مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية

الصناعة المعجمية لدى الجغرافيين العرب القدامى

"دراسة في أسس تلك الصناعة ونشأتها وتطورها"

د. أحمد عبد الرحمن عطية شاهين

دكتوراه علم اللغة بمرتبة الشرف الأولى، تخصص دراسات الترجمة، قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية– كلية دار العلوم– جامعة القاهرة ٢٠٢٣م

ملخص البحث:

يعنى هذا البحث بتتبع ودراسة حركة التأليف المعجمي لدى الجغرافيين العرب، وهو نوع من المعاجم المتخصصة، الذي التفت إليه أنظار العرب القدامى في فترة قد تكون متأخرة نسبيًّا في تاريخ الفكر العربي المعجمي. ويقوم هذا البحث بتتبع ودراسة وتحليل عدد من تلك المعاجم بغية الكشف عن ملامح تلك الصناعة وبيان الأسس التي قامت عليها تلك المعاجم وصياغتها للتعريف المعجمي الجغرافي وملامحه وبيان المزايا وأوجه الضعف في تلك المعاجم. وقد بنيت الدراسة على مقدمة ذكر فيها الأسئلة البحثية ومادة الدراسة والدراسات السابقة، يلي ذلك الجانب النظري، والذي يتناول عددًا من النقاط هي: بداية التأليف المعجمي والأمم التي سبقت العرب إلى صناعة المعجم، والصناعة المعجمية لدى العرب (المدارس المعجمية)، والتأليف الجغرافي لدى العرب، ثم يأتي بعد ذلك الجانب التطبيقي والذي يبدأ بمقدمة عن معاجم الأمكنة والبلدان، ثم يثني بدراسة عدد من المعاجم الجغرافية من خلال تقسيم مراحل الصناعة المعجمية عند الجغرافيين إلى خمسة مراحل **المرحلة الأولى** وهي مرحلة الإرهاصات وهي ما قبل القرن الخامس الهجري، وهي بمثابة مقدمات تهيئ لصناعة المعجم الجغرافي. أما **المرحلة الثانية** وهي مرحلة إعداد أول معجم جغرافي– وفقًا لما أكد عليه كثير من

(ISSN: 2536- 9555)

الباحثين– في القرن الخامس وهو ((معجم ما استعجم)) لأبي عبيد البكري؛ فباتباعه للترتيب الألفبائي بدأ المعجم بالدخول في الصورة الحقيقية للمعجم. أما **المرحلة الثالثة** فهي التي تلت معجم البكري وسارت على الترتيب ذاته، وهي مرحلة فاصلة بين معجم البكري ومعجم ياقوت. وفيها يدرس ((كتاب الجبال والأمكنة والمياه)) للزمخشري (٥٣٨هـ). و((كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار)) لنصر الإسكندري (٥٦١هـ). أما **المرحلة الرابعة** فهي التي بلغت فيها المعاجم الجغرافية ذروتها بوضع ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي، حيث ينظر إليه كثير من الباحثين على أنه أفضل المعاجم الجغرافية وقمتها. وأما المرحلة الخامسة فهي التي تلت معجم ياقوت، وظهر فيها العديد من المعاجم الأخرى، وفيها يدرس عدد من المعاجم وهي ((آثار البلاد وأخبار العباد)) للقزويني (٦٨٢هـ) و((المغانم المطابة في معالم طابة)) للفيروزابادي (٨١٧هـ)، و((الروض المعطار في خبر الأقطار)) للحميري (٨٢٧هـ)، و((التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية)) لابن الجيعان (٨٨٥هـ). وقد ولي ذلك مناقشة لما ورد في تلك المعاجم ومقارنته من خلال طرح عدد من النقاط وهي: الغرض الذي من أجله أعد هذا النوع من المعاجم، و صياغة التعريف المعجمي الجغرافي، و مدى الإفادة من هذه المعاجم. يلي ذلك خاتمة البحث وفيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وأهم ما ورد فيه من نقاط، ثم يأتي بعد ذلك ذكر للمراجع التي اعتمد عليها البحث.

Lexicography by Ancient Arab Geographers
A study of the foundations of this industry, its origin and development

By Dr. Ahmed Abdur-Rahman Attiya Shaheen
(Ph.D. in linguistics, Specialization in Translation Studies (Arabic/English), Linguistics, Semite and Eastern StudiesDepartment, Faculty of DarulUloom, Cairo University, Egypt, 2023)

Abstract:

This research is concerned with studying the movement of lexicographic authorship of Arab geographers, It is a type of specialized dictionaries, which the attention of the ancient Arabs was drawn to in period, may be a relatively late in the history of Arab lexical thought. This research studies, examines and analyses a number of these dictionaries with a view to revealing the industry's feature, indicating the foundations on which these dictionaries are based, their formulating of geographical lexical definition and it's features, and demonstrating the advantages and weaknesses of those dictionaries. This study is based on an introduction, following by theoretical aspect, which mentions a number of points: the beginning of lexical authorship, nations that preceded Arabs to the lexical industry, the features of lexical industry of Arabs (lexical schools), the geographical authorship of Arabs, and then the applied aspect that begins with an introduction about the dictionaries of places and countries. It is followed by the study of a number of gazetteers through dividing the stages of lexical- geographical industry into five phases: The first stage is the stage of harbingers- the pre- 5th century Hijri– it is considered as an introduction to the geographical lexicon industry. The second stage is the preparation of the first gazetteer(geographical dictionary) in the fifth century Hijri "Muʿğam mā staʿğam" by Abū ʿUbaid al-Bakrī, as it is emphasized by many researchers. By his Following to the

(ISSN: 2536- 9555)

alphabetical order, the lexicon began to enter the lexicon's applied image. The third phase is the one that came after the Al-Bakrī′s gazetteer and followed the same order, it is a phase between the Al-Bakri′s gazetteer and Yaqut al-Hamawi′s gazetteer. In this phase the research studies a number of gazetteers: " kitab aljibal wal'amkinat walmiah = The Book of Mountains, Places and Water" by Az-Zamakhshari, " kitab al'amkinat walmiah waljibal waluathar wanahwiha almadhkurat fi al'akhbar wal'ashear =The Book of Places, Water, Mountains and Monuments, etc mentioned in the News and Poetry" by Nasr al-Iskandari. As for the fourth phase, the gazetteers reached their peak with the authorship of "muejam albuldan = Dictionary of Countries" by Yaqut al-Hamawi, as many researchers consider it as the best gazetteer. As for the fifth phase, it is the one that followed the Yaqut′s gazetteer, in which many other gazetteers appeared, and in which the research study a number of dictionaries as: "Aathar Al-Bilad wa Akhbar Al-Ibad= Antiquities of the country and news of the people" by Al-Qazwini, " almaghanim almutabat fi maealim tabat =The good Spoils about Tabah′s highlights" by Al-Fayrouzabadi. And "Al-Rawd Al-Mu'ttar fi Khabar Al-Aqtar= The most perfumed orchard in the country's news " by Al-Himyari, and " Altuhfat alsuniyat fi 'asma' albilad almisria = The luminous masterpiece in the Names of Egyptian Countries" by Ibn Al-Jia'an. This was followed by a discussion and a comparison of what was stated in those gazetteers through the following points: the Purpose of preparing that kind of dictionaries, the formulation of the lexical geographical definition, and the amount of Benefit of those gazetteers. This is followed by the conclusion, concludes the most important points and results of the research, followed by the references.

مقدمة

شهدت الصناعة المعجمية لدى العرب انطلاقة مبكرة، حيث تنبه اللغويون العرب في فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي إلى فن الصناعة المعجمية، وكانت لهم في ذلك إسهامات عديدة، ومن بين إسهاماتهم ما قدموه في مجال الصناعة المعجمية المتخصصة ومنها المعجم الجغرافي، ويسلط البحث– هنا– الضوء على إسهاماتهم في هذا المجال والملامح التي اتسمت بها صناعة هذا المعجم الجغرافي لديهم وذلك من خلال دراسة عدد من المعاجم الجغرافية، في حدود ما توصل إليه البحث، ولا أدعي أني قمت بإحصاء كامل للمعاجم الجغرافية ولكن هذا ما توصل إليه البحث، ولعل الأيام كفيلة بإظهار ما فاتني من ذلك في المستقبل ليأخذ مكانه بين تلك المعاجم التي تناولها البحث بالدراسة والتحليل.

الدراسات السابقة:

عنيت كثير من الكتب المعاصرة بدراسة التراث المعجمي العربي، فدرست الكثير من المعاجم العربية القديمة وكذلك الحديثة وقد قدمت دراسة تفصيلية عن تلك المعاجم، إلا أن نصيب المعاجم الجغرافية لم يكن بالقدر، فمن تلك الكتب ما تجاهل ذكر ذاك النوع من المعاجم ومنها ما أشار إليه إشارات مقتضبة، ومن تلك الكتب التي ذكرت ذلك:

- **كتاب ((المعجم العربي نشأته وتطوره)) للدكتور/حسين نصار:**

وفي هذا الكتاب عقد الدكتور حسين نصار فصلًا بعنوان ((كتب المواضع والبلدان)) وفيه ذكر العديد من المؤلفات التي تحمل هذا العنوان أو تمت لهذا الموضوع بصلة والتي عني أصحابها بذكر البلدان والأماكن، وقد ذكر د. نصار في هذا الفصل نبذًا مختصرة عن هذه بعض هذه الكتب واكتفى في البعض الآخر بذكر أسمائها وأسماء مؤلفيها، ومن بين ما ذكره في تلك الكتب معجم البكري ((معجم ما استعجم))، حيث أشار إلى النهج الذي انتهجه البكري في ترتيب مادته

(ISSN: 2536- 9555)

المعجمية، كما ذكر ((الجبال والأمكنة والمياه)) للزمخشري و قد أشار كذلك إلى النهج الذي اتبعه الزمخشري في ترتيب مادته المعجمية، كما ذكر ((أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه)) للإسكندري دون التعقيب على ذلك بشيء بل اكتفى بالإشارة إلى الكتاب وصاحبه، كما ذكر د.نصار ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي وأشار في ذلك إلى ترتيب المعجم ومادته ومقدمته. ويمكن القول بأن هذا الباب لم يعد لأجل دراسة المعاجم الجغرافية بل في المجمل لدراسة الكتب التي جلعت من ذكر المواضع والبلدان موضوعًا لها، ولهذا لا نرى في هذا الفصل دراسة لتلك المعاجم بل هي مجرد إشارات بسيطة وتعليقات مقتضبة.

- **كتاب ((معجم المعاجم)) لـ / أحمد الشرقاوي إقبال:**

وقد خصص هذا الكتاب جزءًا عنونه بـ((معاجم الأمكنة)) وقد ذكر في مقدمته أن "معاجم الأمكنة صنفان: ١) ما هو إلى الجغرافية من كتب المسالك والممالك وما جاء على شاكلتها. ٢) ما هو إلى اللغة مما قصد به إلى تصحيح الألفاظ التي يقع فيها التصحيف، وتكون عرضة للتحريف". (إقبال، ١٩٩٣، ص.١٢٧)، وفي هذا الجزء يقوم المؤلف بعمل حصر للكتب والمعاجم التي تعنى بهذا النوع من الموضوعات، وهو مجرد ذكر لتلك الكتب وأسمائها وأسماء مؤلفيها، دون دراسة لها ولما ورد فيها، إلا ما ندر من بعض الإشارات المختصرة لبعض تلك المؤلفات.

أما ما سوى ذلك من الكتب والدراسات المعجمية، فما ورد فيها فيما يتعلق بهذا النوع من المعاجم إنما هو إشارات مقتطفة عابرة، مما يعني– في حدود ما توصل إليه بحثي– أن هذا النوع من المعاجم لم يلق عناية بحثية كافية، رغم ما يمثله من أهمية كبيرة، وما يتضمنه من معلومات تراثية تضني الباحث عنها أمهات الكتب، وما يشكله من مساهمة كبيرة في رسم معالم فن معجمي جديد في مجال المعاجم المتخصصة، كل ذلك يجعل من هذه المعاجم جديرة بالدراسة والبحث.

الأسئلة البحثية:

ينطلق البحث للإجابة عن الأسئلة البحثية التالية:

- **السؤال العام:** ما أبرز الإسهامات التي قدمها الجغرافيون العرب في مجال الصناعة المعجمية؟ وما الأسس والقواعد التي قامت عليها تلك الصناعة واتبعها الجغرافيون في صياغة معاجمهم؟ وما أبرز ملامحها؟ وما نقاط القوة والضعف فيها؟

ويتفرع هذا السؤال إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية التي يمكن أن تصاغ في سؤالين رئيسيين هما:

- ما طبيعية المادة التي عالجها هؤلاء الجغرافيون من حيث الكم والهدف والفئة المستهدفة والأهمية؟، وما المنهج المتبع في وضعها، وماالمصادر التي اعتمد عليها في الحصول على تلك المادة؟
- كيف تمت معالجة المادة المعجمية في هذه المعاجم، من حيث الترتيب الداخلي والخارجي وشرح المعنى والمعلومات الموسعة التي تضاف إلى المعنى من الناحية التاريخية والجغرافية، والتطرق إلى النواحي الصرفية واللغوية وبيان النطق الصحيح للفظة، والشواهد التي اعتمد عليها في تأكيد على ذلك؟

مادة الدراسة:

يقوم هذا البحث بدراسة عدد من المعاجم الجغرافية هي:

- ((معجم ما استعجم)) للبكري، لأبي عبيد، عبدالله بن عبدالعزيز البكريّ (ت ٤٨٧هـ).
- ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الحَمَويّ (ت ٦٢٦هـ)
- ((كتاب الجبال والأمكنة والمياه)) للزمخشري (ت.٥٣٨هـ).

(ISSN: 2536- 9555)

- ((الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار)) لنصرالإسكندري (ت. ٥٦١ هـ).
- ((آثار البلاد وأخبار العباد)) للقزويني (٦٨٢ هـ)
- ((المغانم المطابة في معالم طابة)) للفيروزابادي (٨١٧ هـ)
- ((الروض المعطار في خبر الأقطار)) للحميري (٨٢٧هـ)
- ((التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية)) لابن الجيعان (٨٨٥هـ)

الجانب النظري:

بداية التأليف المعجمي والأمم التي سبقت العرب إلى صناعة المعجم:

بالنظر من الناحية التاريخية إلى بدء الصناعة المعجمية، نرى أن العرب لم يحوزوا في ذلك قصب السبق، بل سبقهم في ذلك أمم أخرى كالآشوريين والصينيين واليونانيين والهنود والمصريين القدماء. (عمر، ٢٠٠٩، ص٢٥، أبو سكين، ١٩٨١، ص١١).

ففي العصر الجاهلي لم يكن العرب على معرفة بهذا الفن فن صناعة المعاجم، والسبب في ذلك واضح فقد كانوا أمة أمية، كذلك فإن الأمر عائد إلى طبيعة حياتهم الاجتماعية القائمة على التنقل والترحال، وقد كان القوم متقنين للغتهم فإن استغلق عليهم شيء لجأوا إلى مشافهة الأعراب وطلب ذلك في الشعر؛ ومن ثم فلم يكن لديهم حاجة إلى تأليف المعجم حتى جاء الإسلام، وعندها دعت الحاجة إلى السؤال عن معاني الكلمات ذات الاصطلاح الجديد ومعاني الكلمات التي استغلق عليهم فهمها. (أبو سكين، ١٩٨١، ص١١، يعقوب، ١٩٨٥، ص٢٤)

وقد بدأ التأليف المعجمي لدى العرب منذ وقت مبكر من مجيء الإسلام، فقد "انبثقت فكرة المعجم الشامل في أذهان اللغويين العرب منذ وقت مبكر لا يتجاوزمنتصف القرن الثانى الهجرى حينما ألف الخليل بن أحمد(١٠٠–١٧٥٠هـ)

معجمه الشهير «العين» ... ثم تتابعت المعاجم في القرون الثلاثة التالية، وتنوعت بشكل لاتكاد تعرفه معاجم اللغات الأخرى" (عمر، ٢٠٠٩، ص.٢٥).

ويرجع أحد الباحثين وهو د. عبدالحميد أبو سكين وضع نواة المعجم العربي والتأليف اللغوي إلى ابن عباس ومن بعده أبان رضي الله عنهما، إلا أنه يؤكد على أن بداية التصنيف الحقيقي للمعجم بما يجدر أن يسمى به يرجع إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو بحق أول من صنف معجمًا جديرًا بهذا الاسم (أبو سكين، ١٩٨١، ص١٥)، فالخليل هو من وضع "للغويين منهج التأليف المعجمي وسنَّ لهم سُنَّته، ثم تتالت المعاجم بعده، تنهج كل نهجه أو تخالفه في بعضه" (يعقوب، ١٩٨٥، ص٢٩، ٣٠)

ورغم كون التأليف المعجمي العربي قد بدأ في فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي على يد الخليل بن أحمد ومن تلاه، إلا أن استخدام لفظ "المعجم" لم يبدأ على يد اللغويين فلم يكونوا هم أول من اسخدم هذا اللفظ في معناه الاصطلاحي المتعارف عليه(*)، ولكن سبقهم لذلك رجال الحديث النبوي، فهم من أطلقوا لفظة "المعجم" على الكتاب المرتب هجائيًا والذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث، وقيل في هذا السياق إن أول من أطلق لفظة معجم على الكتب المرتبة على حروف المعجم هو البخاري(ت.٢٥٦هـ)، وأما اللغويون القدماء فلم يستعملوا لفظ "معجم" ولم يطلقوه على كتبهم، ولكن اختاروا أسماء أخرى مثل ((العين))،

(*) يعرف المعجم بأنه:"كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون المترتيب الهجائي "(عمر، ١٩٨٨، ص.١٦٢)، وقيل في المعجم إنه: "مرجع يشتمل على ضروب ثلاثة: الأول: وحدات اللغة مفردة أو مركبة.الثاني: النظام التبويبي.الثالث: الشرح الدلالي. وعلى هذه المرتكزات الثلاثة يقوم المعجم بشكله العام من حيث كونه وعاء يحفظ متن اللغة، وليس نظاماً من أنظمتها" (عبدالجليل، ٢٠١٤، ص٣٣)

(ISSN: 2536- 9555)

و((الجمهرة)) و((مختار الصحاح))، وأما إطلاق لفظ" المعجم" على هذه الكتب فمتأخر.(عمر، ١٩٨٨، ص.١٧٣)

الصناعة المعجمية لدى العرب (المدارس المعجمية):

إن كان العرب قد سُبِقوا في بدء الصناعة المعجمية وفن ابتكار المعجم، فإنهم قد برعوا وتفننوا في أشكال المعاجم وطرق ترتيبها وتبويبها، وقد كان العرب" منطقيين حينما لاحظوا جانبي الكلمة، وهما اللفظ والمعنى، فرتبوا معاجمهم– إجمالًا– إما على اللفظ، وإما على المعنى، وبهذا وجد قسمان رئيسيان هما: أ) معاجم الألفاظ. ب) معاجم المعاني" (عمر، ١٩٨٨، ص.١٧٥)

ولمعاجم الألفاظ عدة أشكال فيما يتعلق بترتيب الأحرف الهجائية هي:

"أ) الترتيب الصوتي الذي يراعي التشابه الصوتي للأحرف وتدرج المخارج.

ب) الترتيب الألفبائي الذي يراعي التشابه الكتابي للأحرف فيضع الثلاثيات متجاورة ثم الثنائيات وينتهي بالأحرف المفردة.

ج) الترتيب الأبجدي وهو أقدم ترتيب عرفه العرب، وهو ترتيب فينيقي. ولم يستخدم العرب في معاجمهم الترتيب الأبجدي، وإنما استعملوا الترتيب الصوتي والترتيب الألفبائي" (عمر، ١٩٨٨، ص. ١٧٥، ١٧٦).

والحقيقة أن تفصيل الحديث في هذه الأقسام والمعاجم التي تقع تحت كل نوع منها بحاجة إلى مساحة أكبر لا يتسع البحث ههنا لها، وإنما الغاية من ذكر ذلك فهم طبيعية المنهج الذي سلكته الصناعة المعجمية لدى العرب، وبيان موضع المعاجم الجغرافية منها، وإلقاء الضوء على المعاجم المعاصرة لتلك المعاجم؛ ولذا سيقتصر الحديث في تلك النقطة على معاجم المعاني؛ ذلك أن المعاجم الجغرافية يمكن عدها من هذا النوع من المعاجم.

ومعاجم المعاني هي تلك المعاجم التي يرد ترتيب ألفاظها بحسب الموضوعات، وقد بدأ هذا النوع من المؤلفات بشكل خاص متمثلًا في كتيبات

صغيرة يتناول كل منها موضوعًا من الموضوعات، وكان من "أوائل من ألفوا الكتيبات ذات الموضوع الواحد: أبو مالك عمرو ابن كركرة الذي ألف: خلق الإنسان، والخيل. ومنهم أبو خيرة الأعرابي الذي ألف: الحشرات وهما من علماء القرن الثاني الهجرى" (عمر، ١٩٨٨، ص.٢٨٨)، وهو ما يعني أن هذا النوع من المؤلفات قد بدأ في مرحلة مبكرة تتزامن مع بدء الصناعة المعجمية العربية والتي يأتي على رأسها معجم "العين" للخليل بن أحمد.

وقد كان لهذه الكتيبات وجود في القرن الثالث، ووجد إلى جانب ذلك "أعمال أخرى تتمثل في كتب تجمع أكثر من موضوع فى مجلد واحد، فمن النوع الأول: السلاح للنضر بن شميل، والنحلة، والإبل، والخيل، وخلق الإنسان لأبي عمرو الشيباني، والإنسان، والزرع لأبي عبيدة... ومن النوع الثاني تلك الكتب التي حملت اسم ((الغريب المصنف)) أو((الصفات)). وممن ألف من أبناء هذا القرن:النضر بن شميل الذى ألف((الصفات))، وأبو عبيد القاسم بن سلام الذي ألف ((الغريب المصنف)). ومن معاجم هذا القرن كذلك لابن السكيت يحمل اسم ((الألفاظ))" (عمر، ١٩٨٨، ص.٢٨٨)

وقد شهد القرن الرابع استمرارًا للاتجاهين، ومن ذلك كتاب ((الأنواء)) للأخفش الصغير، و((المطر والسحاب)) لابن دريد، و((الإبل)) لأبي علي القالي. و"آخر ما طبع من معاجم المعاني لهذا القرن ((متخير الألفاظ)) لابن فارس" (عمر، ١٩٨٨، ص٢٨٩).

أما فيما يتعلق بالقرن الخامس "فقد كاد يختفى منه الاتجاه الأول، وبقى الاتجاه الثاني ممثلا في «مبادىء اللغة » للإسكافى (توفى٤٢١هـ) الذى ضم أبوابا تدور على الموضوعات، مثل النجوم والدهر والليل والنهار والثياب والآلات وأدوات الطعام والشراب... كذلك ظهر فيه ((فقه اللغة)) للثعالبي (توفى ٤٢٩هـ). وتوج هذا القرن بعملين هامين، أحدهما غاية في الطول، والآخر غاية في

(ISSN: 2536- 9555)

الاختصار" (عمر، ١٩٨٨، ص.٢٨٩) أما العمل الأول فهو ((المخصص)) لابن سيده، وأما الآخر فهو((كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ)) لابن الأجدابي.

ولمعاجم المعاني مسمى آخر وهو ((المعاجم المبوَّبة))، وقد جعلها بعض الباحثين على ستة أنواع، زاد عليها آخرون أنواعًا أخرى وهي– باختصار–:

١–نمط الندرة والغرابة: وهو ذلك النوع الذي جمع فيه أصحابه الألفاظ الغريبة النادرة، ومن أمثلة ذلك النوع: كتاب ((النوادر في اللغة)) لأبي زيد الأنصاري.

٢–الموضوعات والمعاني: وفيها يجمع أصحابها ألفاظ اللغة التي تتعلق بموضوع من الموضوعات، أو بمعنى من المعاني، ومن أمثلة ذلك: كتاب ((الأجناس)) للأصمعي.

٣–الأضداد: وهي التي جمع فيها أصحابها الألفاظ التي وردت بمعنيين متناقضين، ومن ذلك: كتاب ((الأضداد)) للأصمعي.

٤–مثلث الكلام: وفيها جمع أصحابها الألفاظ التي وردت على حركات ثلاث بمعانٍ مختلفة، ومن أمثلة ذلك: ((مثلثات قطرب))

٥–الأفعال ذات الاشتقاق الواحد: وفيها جمع أصحابها الأفعال التي تأتي على اشتقاقين بمعنى واحد، ومن ذلك: كتاب ((فَعَلت وأفعل)) للزجاج.

٦–الحروف: وفيها جمع عدد من الألفاظ ورتب بحسب الحروف، ومن ذلك كتاب ((الهمز)) لأبي زيد الأنصاري.

٧–المرادفات اللغوية: وهي التي جمعت المرادفات اللغوية أو العبارات التي لها معنى واحد، ومن ذلك ((فقه اللغة)) للثعالبي.

٨–معاني الحروف: وهي تلك التي جمعت الحروف ودرست معانيها ومدلولاتها اللغوية، ومن ذلك: ((معاني الحروف)) للرماني.

٩–ما ليس في كلام العرب: وهي تلك التي جمعت ما لا نجده في كلام العرب، ومن أمثلة ذلك: كتاب ((ليس في كلام العرب)) لابن خالويه. (سقال، ١٩٩٥، ص.١٣، ١٤)

ولعل هذه الأنواع من المعاجم على كثرتها لا تعطي– فيما أرى– حصرًا تامًّا بمعاجم المعاني وإنما هي أنواع قابلة للزيادة ما دام مفهوم معاجم المعاني مطبقًا، ويمكن أن تعد معاجم الأمكنة (البلدان) ضمن معاجم المعاني، ذلك أنها مرتبة حسب موضوع معين (أسماء الأمكنة).

التأليف الجغرافي لدى العرب:

تعد عناية العرب بالجغرافيا أمرًا فرضه عليهم الواقع الذي عاشوا فيه وطبيعة البيئة والحياة التي عاشوها، ويرجع بعض الباحثين جذور تلك المعرفة إلى ما قبل "تعرّف العرب على علوم الهند والفرس واليونان والرومان" (السعدي، ٢٠٢٣، ص.٩)، قبل مجيء الإسلام فقد كان للعرب صلات تجارية واسعة في المحيط الهندي، وقد "أتاحت معرفة العرب بفنون الملاحة ومسالك البحر وعلم الفلك مكانة رفيعة في المحيط الهندي، فازدهرت تجارتهم البحرية وأحاطوا بكل متطلبات نموها وتطورها" (السعدي، ص.١٠)

وقد كان للتجارة أثر كبير في إثراء تلك المعرفة الجغرافية؛ حيث كان لدى التجار معرفة بأسماء الأماكن والآبار والجبال وموارد المياه ومواطن القبائل، ويضاف إلى التجارة عامل آخر وهو الحياة البدوية التي عاشتها القبائل العربية، "فهناك قصائد (عند شعراء الجاهلية) إشتملت على وصف جغرافي دقيق للمكان كما اشتملت على أوصاف للعادات والتقاليد البشرية والنبات والحيوان" (السعدي، ٢٠٢٣، ص.١٠)، وهكذا فقد كان للطبيعة البدوية وحياة التنقل والترحال أثر في عناية العرب الكبيرة بالجغرافيا؛ حيث البحث عن الكلأ والماء والاستعانة بالنجوم التي ترشدهم أثناء سيرهم وملاحظة القمر والنجوم والتنبؤ بالطقس، كل ذلك جعل لهم قدرًا كبيرًا من المعرفة بالجغرافيا، وخبرة واسعة بالصحراء والاستدلال بالنجوم.

وقد كان لمجيء الإسلام أثر كبير في شتى العلوم ومنها الجغرافيا، ففي"مرحلة مبكرة من تاريخ الجغرافيا ظهرت مؤلفات جغرافية في صدر الإسلام عُني بكتابتها

(ISSN: 2536- 9555)

علماء اللغة لذلك أُطلق على هذه المرحلة من تاريخ الجغرافية العربية إسم "المدرسة اللغوية"، يدفعهم إلى هذا النوع من الكتابة الإهتمام بجزيرة العرب التي ظهر فيها النبي محمد (صلى الله عليه وسلّم) ومحاولة التعرف على كل ما يتصل بأرضها وسمائها وحيوانها ونباتها وبشرها كذلك الإهتمام باللغة العربية والشعر العربي القديم." (السعدي، ٢٠٢٣، ص.١٠)

وهكذا فقد كانت الغاية التي دفعت هذا النوع المبكر من التأليف الجغرافي العربي غاية دينية في أصلها ممزوجة بغاية أخرى استكشافية لتلك الأرض التي هي مهبط الوحي والرسالة، كذلك يمكن أن يضاف إلى هاتين الغايتين غاية أخرى متمثلة في الاهتمام باللغة العربية والشعرالعربي القديم. فقد عني "اللغويون الأقدمون بتحديد البقاع والمنازل الكثيرة التي وردت في الأدب الجاهلي، كما في المعلقات السبع... كما وردت في الأدب الإسلامي والأحاديث النبوية وآيات القرآن الكريم. وألَّفوا في ذلك رسائل قبل عصر التأليف المعجمي. ويرى ((غوستاف لوبون)) أن أقدم كتاب في علم الجغرافيا هو الذي نشره النضر بن شميل البصري (٧٤٠-٨١٨م/١٢٢-٢٠٣هـ)" (السعدي، ٢٠٢٣، ص.١٤)

ولقد تبع هؤلاء جماعة اتجهوا نحو شيء "أقرب إلى الاختصاص وهم أهل البلدان الذين تأثروا بالحضارات القديمة في مادتهم الجغرافية" (السعدي، ٢٠٢٣، ص.١٤) ومن ذلك: كتاب ((جبال العرب وما قيل فيها من الشعر)) لـ خلف الأحمر(١٨٠هـ)، وكتاب ((أسماء جبال تهامة)) لـ عرّام بن الأصبغ. وغيرها من الكتب التي تمثل مرحلة مبكرة من التأليف الجغرافي العربي.

وقد تلا تلك المرحلة مرحلة أخرى في النصف الثاني من القرن الثالث، وفي هذه المرحلة بدأ " الاهتمام بالفكر الأجنبي من خلال الترجمة، وهي ثمار الفكر الهندي والاغريقي والروماني إلى اللغة العربية وقد تأثروا بآراء بطليموس القلوذي (الإسكندري) ولا سيما كتابه الفلكي المعروف باسم (المجسطي) وكتابه الجغرافي

الذي اشتهر باسم (جغرافيا)" (السعدي، ٢٠٢٣، ص.١٨) وتعتبر هذه المرحلة بداية حقيقية للجغرافية العربية ومع زيادة الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة العباسية ازدهر الفكر الجغرافي مع الاهتمام بعلم الفلك؛ حيث شجع الخلفاء العلم والعلماء.

أما مع حلول القرن الرابع الهجري فقد صارت "المعرفة الجغرافية في خدمة متطلبات الدولة الإسلامية عسكريًّا وإداريًّا وإقتصاديًّا بعد اتساع الفتوحات وتوسع الدولة العربية الإسلامية. وتمخض عن ذلك ظهور كتب المسالك والممالك أو كتابات الجغرافية الإقليمية، وعلى نحو أدق كتب((الجغرافية البلدانية))... وقد امتدت المرحلة المذكورة إلى أوائل القرن السادس الهجري؛ حيث اعتمدت على الدراسة والمشاهدة والاختبار الشخصي، مما جعلها ذات ثقة عالية بالنفس فضلًا عن الكفاءة العالية".(السعدي، ٢٠٢٣، ص.٢٢)

وقد كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية والحركة التجارية عامل كبير في هذا التقدم؛ وبهذا يمكن أن يعد القرن الرابع الهجري بمثابة مرحلة تحول كبيرفي نضج للجغرافية العربية وقد استمر ذلك إلى القرن السادس الهجري، وبداية من القرن الثالث الهجري إلى السادس يمكن تلمس ثلاثة اتجاهات في مؤلفات هذه المرحلة" أولها عناية شديدة بأقاليم العالم الإسلامي والأقطار المجاورة، كما يظهر في مصنفات البلخي والاصطخري... وثانيهما: ظهور نوع من التخصص في قطر واحد. فقد كتب الهمداني كتابه (صفة جزيرة العرب)... أما الاتجاه الثالث فظهر من خلال كثرة المعاجم الجغرافية التي وجدت طريقها إلى المكتبة الجغرافية أي منذ القرن الخامس الهجري، كما هو عند البكري في كتابه ((معجم ما استعجم)) وعند ياقوت الحموي في كتابه ((معجم البلدان))".(السعدي، ٢٠٢٣، ص.٢٥)

ومع حلول القرن السابع والثامن الهجري واتساع رقعة الدولة الإسلامية أكثر فأكثر بسبب الفتوحات الإسلامية الشاسعة، صار السفر والتجول أكثر أمانًا، وهذا

(ISSN: 2536- 9555)

ما أوجد ذلك النوع من التأليف الجغرافي وهو ما يعرف بـ ((كتب الرحالة)) أمثال البيروني الذي ترك وصفًا للصين والهند والمغرب وإسبانيا، وابن فضلان الذي رحل من بغداد إلى روسيا، وابن جبير وابن بطوطة وغيرهم من مشاهير الرحالة العرب. (السعدي، ٢٠٢٣، ص.٢٧)

ومع حلول القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي فقد بدأت مرحلة جديدة؛ حيث "بدأت شمس الجغرافيا بالأفول ولم تظهر سوى المصنفات الجغرافية الملاحية أو البحرية وأبرز كتابها إبن ماجد في كتابه المعروف (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) والذي إشتمل على إثنتي عشرة فائدة تناولت الجانب النظري والعملي لفن الملاحة" (السعدي، ٢٠٢٣، ص.٣٠)

أما القرن التالي (السادس عشر الميلادي) فقد شهد اضمحلالًا للجغرافية العربية وذلك مع بروز الدولة العثمانية والفارسية؛ حيث "بدأت تظهر مؤلفات باللغتين التركية والفارسية، مع الاستمرار في ظهور بعض المؤلفات باللغة العربية" (السعدي، ٢٠٢٣، ص.٣١)

يعد ما سبق لمحة تاريخية مختصرة عن تطور الجغرافيا العربية، والحقيقة أن تتبع المؤلفات الجغرافية العربية وتفصيلها يتطلب موضعًا آخر ليس هنا مقامه؛ وإنما الهدف الأساسي– كما يتضح من عنوان البحث– هو التركيز على الصناعة المعجمية المختصة بمجال الجغرافيا؛ ولذا سيقتصر الحديث في تلك النقطة على هذا الأمر.

الجانب التطبيقي:

معاجم الأمكنة والبلدان:

رغم أن التأليف في مجال الجغرافيا قد بدأ في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي إلا أن بناء المعجم الجغرافي وظهور التخصص الجغرافي ضمن الحركة المعجمية أمر متأخرٌ نسبيًّا أرجعه كثير من الباحثين إلى القرن الخامس الهجري؛

حيث ذكروا أن أقدم معجم جغرافي معروف يرجع إلى القرن الخامس الهجري، وقد ربطه أكثرهم بـ ((معجم ما استعجم)) للبكري وعدوه أول معجم جغرافي عربي على الإطلاق. (الحزيمي، ١٩٩٠، ص ٤٣٥، ٤٣٨، ولد السالم، ٢٠١١، ص. ١٧، الغنيم، ١٩٨٤، ص١٩، الشامي، ١٩٩٩، ص٢٥٠، محمدين، ١٩٩٩، ص١٨٠)

ولدراسة هذا النوع من المعاجم المختص بالمجال الجغرافي، ولتتبع حركة التأليف المعجمي فيه وفقًا للمعطيات التي سبق ذكرها– بصورة مختصرة– عن حركة التأليف في مجال الجغرافيا بشكل عام، أرى أنه يمكن النظرإلى الصناعة المعجمية الجغرافية العربية من خلال خمس مراحل قد مرت بها تلك الصناعة، وهي:

١– المرحلة الأولى: مرحلة الإرهاصات وهي ما قبل القرن الخامس الهجري، وهي بمثابة مقدمات تهيئ لصناعة المعجم الجغرافي.

٢– المرحلة الثانية: هي مرحلة إعداد أول معجم جغرافي– وفقًا لما أكد عليه كثير من الباحثين– في القرن الخامس وهو ((معجم ما استعجم)) لأبي عبيد البكري؛ فباتباعه للترتيب الألفبائي بدأ المعجم بالدخول في الصورة الحقيقية للمعجم.

٣– المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي تلت معجم البكري وسارت على الترتيب ذاته، وهي مرحلة فاصلة بين معجم البكري ومعجم ياقوت.

٤– المرحلة الرابعة: هي المرحلة التي بلغت فيها المعاجم الجغرافية ذروتها بوضع ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي، حيث ينظر إليه كثير من الباحثين على أنه أفضل المعاجم الجغرافية وقمتها.

٥– المرحلة الخامسة: وهي التي تلت معجم ياقوت، وظهر فيها العديد من المعاجم الأخرى والتي يصفها البعض بأنها أقل درجة من معجم ياقوت.

وفيما يلي تفصيل لكل مرحلة من هذه المراحل ودراسة مفصلة لكل منها:

(ISSN: 2536- 9555)

المرحلة الأولى: مرحلة الإرهاصات وهي ما قبل القرن الخامس الهجري (ما قبل معجم البكري)

وتشمل تلك المرحلة الفترة الزمنية بدءًا من القرن الثالث والرابع الهجري وجزء من القرن الخامس إلى حين ظهور ((معجم ما استعجم)) للبكري (ت. ٤٨٧هـ) في القرن الخامس الهجري، وقد أشير فيما سبق إلى أن العناية بالتأليف الجغرافي عند العرب قد بدأت في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري، ويلاحظ في تلك الفترة:

- أن التأليف الجغرافي لم تختص به فئة من العلماء يمكن أن يحكم عليهم بأنهم جغرافيون فحسب، بل يمكن أن نرى من بين من ألفوا في ذلك المجال في تلك الفترة لغويين وأدباء، من ذلك على سبيل المثال:
  - كتاب ((جبال العرب وما قيل فيها من الشعر)) لـ خلف الأحمر (١٨٠هـ).
  - كتاب ((مياه العرب))، و ((جزيرة العرب)) للأصمعي (٢١٦هـ).
  - كتاب ((البلدان)) للجاحظ (٢٥٥هـ).
  - كتاب ((الأودية والجبال والرمال)) لـ أحمد بن فارس الرازي (٣٩٥هـ).
- كذلك يلاحظ أن من عدّوا من الجغرافيين في تلك الفترة لم تقتصر مؤلفاتهم على ذكر البلدان، بل يمكن أن نرى تنوعًا كبيرًا في التأليف بحيث يمكن القول بأن تناولوا كثيرًا مما في البيئة من حيوان ونبات ومكان، فبتتبع الجغرافيين العرب في تلك الفترة وتتبع مؤلفاتهم اعتمادًا على ما جاء في كتاب (الجغرافيون العرب حتى القرن الثالث عشر) لـ د. عباس فاضل السعدي يمكن أن نرى هذا التنوع الكبير في مؤلفاتهم:
  - ☒ فمن مؤلفاتهم ما يختص بالنبات والشجر، ومن ذلك مؤلفات أبي حاتم السجستاني (٢٥٠هـ)، ومنها كتاب ((النخلة))، وكتاب ((الزرع))، وكتاب ((العشب والبقل)).

- ومنها ما يختص بالبحار والأنهار والمياه في المطلق، ومن ذلك كتاب((الأنهار وفوائدها)) لأبي المنذر الكلبي (٢٠٤هـ)، وكتاب ((الأمطار والرياح)) لأبي عثمان المنجم (٢١٨هـ)، وكتاب ((أسماء الجبال والأودية والمياه)) لابن حمدون النديم (٢٤١هـ).
- ومن مؤلفاتهم ما يختص بذكر الحيوانات:كما عند أبي حاتم السجستاني (٢٥٠هـ) في كتابه ((الإبل))، وكتاب ((الإبل)) وكتاب ((الخيل)) لأبي سعيد الأصمعي (٢١٦هـ).
- ومن مؤلفاتهم أيضًا ما يختص بذكر الحشرات: ومن ذلك ((رسالة في أنواع النحل وكرائمه)) لأبي يوسف الكندي (٢٥٢هـ)، وكتاب ((الجراد)) لأبي حاتم السجستاني (٢٥٠هـ)
- ومنها ما يختص بالجو وأحواله ومن ذلك: كتاب ((الشتاء والصيف)) لأبي حاتم السجستاني (٢٥٠هـ)، ((رسالة في الفصول الأربعة)) لأبي يوسف الكندي (٢٥٢هـ).
- ومنها ما يختص بالفلك وعلومه ومن ذلك: كتاب ((الزيج المصحح)) لأبي عثمان المنجم (٢١٨ هـ)، و((رسالة في النجوم)) لـ ثابت بن قرة الحراني (٣٣١هـ)، كتاب ((حركة الأفلاك)) لـ محمد بن موسى بن شاكر (٢٥٩هـ).
- ومن ذلك ما يختص بالرحلات، ومن ذلك: كتاب ((رحلة التاجر سليمان)) لأبي سعيد السيرافي (٢٣٧هـ)، وكتاب ((رحلة ابن فضلان)) لـأحمد بن فضلان (عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري).
- ومن مؤلفاتهم ما يختص بذكر البلدان والأقاليم: وفي هذا الجزء يلاحظ تشابهًا كبيرًا في مسميات الكتب:

من ذلك مسمى ((البلدان))، فنرى من ذلك كتابي ((البلدان الكبير))، و((البلدان الصغير)) لأبي المنذر الكلبي (٢٠٤)، وكذلك ليحيى بن جابر

(ISSN: 2536- 9555)

البلاذري (٢٧٩هـ)، وكذلك كتاب ((البلدان)) لليعقوبي (٢٩٢هـ)، وقدامة بن جعفر (٣١٠هـ).

- أما مسمى ((المسالك والممالك)) فقد حمله كثير من المؤلفات فنرى ذلك عند عبيد الله بن خرداذبه (٣٠٠هـ)، وعند أحمد بن سهل البلخي (٣٠٨هـ)، وعند الاصطخري (٣٢٣هـ)، وعند الحسن بن محمد بن هارون المهلبي (٣٥٢هـ)، وابن حوقل (٣٦٧هـ) والجيهاني (عاش في القرن الرابع الهجري).
- ومنها ما حمل مسمى ((جزيرة العرب)) ومن ذلك ما ألفه أبو سعيد الأصمعي (٢١٦هـ)، وأبو سعيد السيرافي (٢٣٧هـ)، والعمراني الموصلي (٣٤٤هـ).

- ويلاحظ في مؤلفات تلك الفترة أنه عند البحث عنها نجد أنه لا يتوفر منها إلا النزر اليسير، مما يعني أن الكثير منها لم يصلنا، أو أنه لا يزال مخطوطًا لم يحقق بعد، مما يجعل من الصعب إعطاء أحكام دقيقة عليها، ومن ثم فإن إطلاق أي حكم لا يمكن أن ينسحب عليها جميعًا بل على ما هو متوفر منها.
- يلاحظ في مؤلفات تلك الفترة أنها– وبعد البحث في المتوفر منها وهو قليل– أن الجغرافيين في تلك الفترة قد اتبعوا في ترتيب كتبهم الترتيب الموضوعي سواء أكان معنونًا أم مفهومًا ضمنيًّا خلال القراءة، وخلال البحث في هذه المؤلفات لم أعثر– في حدود ما قمت بالبحث فيه– عن مؤلف عُنِيَ بالترتيب الألفبائي إلا مؤلفًا واحدًا هو كتاب ((الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك)) للحسن بن أحمد المهلبي (قيل توفي ٣٥٢ وقيل ٣٨٠هـ) وهو ما سأفرد له جانبًا للحديث عنه في النقطة التالية.

((الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك)) لأبي الحسن علي بن أحمد المهلبي (ت.٣٨٠ هـ):

التعريف بالمؤلف:

المهلبي هو أحد العلماء المصريين الذين عاشوا في عهد الدولة الفاطمية وتحديدًا في عهد الخليفة العزيز الفاطمي (أي في النصف الثاني من القرن الرابع)، وله وضع كتابه ((المسالك والممالك))، ولعل ذلك ما يفسر سبب تسمية الكتاب بـ ((الكتاب العزيزي)) (ابن العديم، ١٩٨٨، ج٥، ص. ٢٢٩٣)

وقد وصف القفطي المهلبي بأنه كان "أديبا نحويا لغويا فاضلا كاملا، أحد علماء هذا النوع، روى عنه المصريون وأكثروا، وتنافسوا فى خطه والرواية عنه إلى زماننا هذا، ووصل لهم رواية كتب كثيرة من كتب الأدب" (القفطي، ١٩٨٢، ج٢، ص.٢٢٢).

والباحث عن المهلبي في كتب التراجم يجد أن الحديث عنه مقتضب للغاية، رغم كونه من العلماء البارزين في مجاله، ولهذا فلا نكاد نعثر له على ترجمة وافية تمد الباحث عنه بمزيد من المعلومات.

التعريف بالكتاب:

أشير في مقدمة الكتاب إلى أنه قد ألف ما بين عامي ٣٦٥ و٣٨٠هـ مما يعني أنه قد ألف قبل معجم البكري (معجم ما استعجم) بقرابة قرن من الزمن، وهو أول كتاب وصف بلاد السودان وصفًا دقيقًا كما ذكر المحقق في مقدمة الكتاب.

ويبدو الكتاب للوهلة الأولى– عند مطالعته– أنه قد راعى الترتيب الألفبائي (بحيث يبدأ بحرف الألف ثم الباء ثم الثاء، حيث يبدأ على سبيل المثال في ((حرف الألف)) بـ أب ثم أب ب ثم أب ت ثم أ ب ث وهكذا ثم حرف الباء ب أ ثم ب ب ثم ب ت) وهكذا إلى نهاية الكتاب.

(ISSN: 2536- 9555)

وقد قسم الكتاب إلى أقسام شملت ٢٥ قسمًا (يضم جزيرة العرب، وديار مصر، وبلاد المغرب، وبلاد السودان، وجزيرة الأندلس، والجانب الشمالي من الأرض، وذكر الشام، وذكر الجزيرة بين دجلة والفرات، وذكر العراق، وذكر خوزستان، وذكر فارس، وذكر كرمان، وذكر سجستان، وذكر السند، وذكر الهند، وذكر جزائر بحر الشرق، وذكر أرمينية وأران وأذربيجان، وبلاد الجبل (عراق العجم)، وبلاد الديلم وكيلان، وبلاد خراسان، وزابلستان، وطخارستان، وخوارزم، وبلاد ما وراء النهر، ومواضع مجهولة)، وقداشتمل كل قسم على أماكن مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا، وقد بلغ عددها ٢٥٣ مكان ما بين مدنٍ وقرى وهو الأغلب الأعم وأحيانًا أودية أو هضاب وذكره قليل نادر.

غير أن قراءة المقدمة التي وضعها المحقق تفيد أمرًا آخر خلافًا لما قد يتوهمه القاريء؛؛ فقد أشار المحقق ((تيسير خلف)) في مقدمة الكتاب إلى أن كتاب ((الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك)) للمهلبي هو من الكتب المفقودة وقد أكد على ذلك المحقق بقوله:

"لا نكاد نعثر على شيء يخصّ هذا المؤلّف الذي شكّل أحد المصادر الرئيسية لأهم كتابين في البلدانيات العربية وهما «معجم البلدان» و«تقويم البلدان». فلماذا سكتت الكتب عن ترجمته؟ ولماذا فقد الكتاب أساسا ما دام يحظى بهذه الأهمية؟!" (المهلبي، ٢٠٠٦، ص١٠).

ثم يعلل المحقق لذلك بقوله: "ولكنه سرعان ما يكتشف أن حالة الانغلاق الفكري التي سادت الجزء الثاني من العصر المملوكي هي المسؤولة عن إغفال الحديث عن المهلّبي، وربما إحراق كتابه بشكل نهائي، ومحاولة محو أثره من هذا الوجود" (المهلبي، ٢٠٠٦، ص.١٠)

ومن هذه العبارة يتضح تعرّض الكتاب الأساسي الذي ألفه المهلبي للإحراق أو التلف وأن الكتاب الحالي المنسوب إليه هو من جمع المحقق((تيسير خلف))

من مواضع مختلفة من العديد من الكتب وأن الكتاب يتضمن جزءًا ضئيلًا من الكتاب الأساسي، وقد أكد المحقق ذلك حين وصف عمله في هذا الكتاب بقوله:

"لقد قمنا بجمع مادة الكتاب من جميع المصادر العربية المتوفرة، وهو ما كلفنا جهدا كبيرا، وبوّبناه على نسق «تقويم البلدان» لأبي الفداء، نظرا لدقة المنهج الذي اعتمده، كما قمنا بوضع الحواشي والشروح والتعليقات بالاعتماد على المراجع والمعاجم المتوفرة لتوضيح اللبس الذي يلفّ بعض النصوص، الناتج عن عمليات الاجتزاء التي جرت عليها نتيجة النقل" (المهلبي، ٢٠٠٦، ص١٨).

وهذا يعني أن الترتيب الذي ورد عليه الكتاب سواء تلك التقسيمات أو الترتيب الألفبائي لأجزائه الداخلية قد يكون من عمل المحقق لا من عمل المهلبيّ نفسه مما ينفي أن المهلبي قد اعتمد الترتيب الألفبائي.

أما طريقة تعريفه بتلك الأماكن الواردة في الكتاب، وعرضه لما تختص به من معلومات فيلاحظ أنه:

- لا يسلك مسلكًا واحدًا في التعريف بها جميعًا بحيث يتوسع أحيانًا في ذكر المعلومات التي تتعلق بأحد الأماكن ويضيق ذلك في أحيانٍ أخرى، فنراه أحيانًا يكتفي بالإشارة إلى مكان ما على أنه موضع دون إضافة أي تفاصيل أخرى، كما فعل في ((هماء)) أو((سندفا)) وأحيانًا يتوسع في إضافة المعلومات كما في ((العريش)) و((الفرما)). فهو لا تبع منهجًا واحدًا في التعريف بتلك الأماكن فأحيانًا يذكر المسافة بين مكان ما وما يجاوره من أماكن ويقتصر على ذلك وأحيانًا يذكر المكان وما يجاوره والمسافة بينهما ثم يشير إلى مِهَن سكان المكان وطعامهم وشرابهم، وأهم ما في المكان من أماكن المياه ومعالم طبيعية من جبال وأودية أو أحجار كريمة، ولكنه لا يلتزم ذكر ذلك كله في نفس المادة فقد يقتصر على بعض تلك المعلومات في مادة ويذكر بعضها في مادة أخرى.

(ISSN: 2536- 9555)

- ومن ثم يتضح أن المعلومات التي عرضها هذا الكتاب عن تلك الأماكن يمكن أن نقسمها إلى قسمين:

☒ معلومات أساسية: وفيها يركز على موقع المكان والمسافة بينه وبين ما يجاوره من أماكن أخرى، فهذا ما يمكن أن نراه بشكل أساسي في أغلب ما ذكره في هذا الكتاب من أماكن.

☒ ومعلومات أخرى موسعة– وهي قليلة ومختصرة– وتشمل:

- المياه الموجودة بالمكان سواء أكانت بئرًا أم بحيرة أم نهرًا.
- ما يشتهر به المكان من حِرَف وأعمال
- ما يشتهر به المكان من نباتات وزروع
- ما يشتهر به المكان من معادن نفيسة وأحجار كريمة.
- بعضًا من المعلومات التاريخية المتعلقة بالمكان فيما يتعلق بحاكم ذلك المكان أو أشهر الشخصيات التاريخية فيه.

- يبدو في عرض تلك المعلومات سواء الأساسية منها والموسعة أن المؤلف كان يميل إلى الاختصار الشديد والإقتضاب.

- يلاحظ في تلك المواد التي عرضت في هذا الكتاب أنها لم تتطرق إلى الحديث عن المسائل النحوية أو الصرفية فلا تذكر جموعًا ولا تأصل اشتقاقيًّا لألفاظ تلك الأماكن.
- كذلك يلاحظ أن الكتاب لا يتضمن شواهد شعرية على نحو ما سنراه في معجمي البكري والحموي، وبالبحث في الكتاب لم يعثر إلا شاهد شعري واحد عند الحديث عن ((تيماء)) حيث أشير إلى الشاعر ((السموأل بن عادياء)) وذكر من شعره البيتان التاليان:

لنـــا جبـــل يحتلـــه مـــن نجيـــره * منيـــع يـــرد الطـــرف وهـــو كليـــل**

هـو الأبلـق الفـرد الـذي سـار ذكـره * لـــه غـــرر مشـــهورة وحجـــول**

"(المهلبي، ٢٠٠٦، ، ص.٢٢)

وفيما عدا هذا الشاهد لا نكاد نرى شواهد أخرى.

المعاجم العربية في تلك الفترة (القرن الثاني والثالث والرابع الهجري)

بالعودة إلى المعاجم العربية في تلك الفترة بداية من القرن الثاني ووصولًا إلى القرن الرابع الهجرى يلاحظ ما يلي:

١- أن التأليف المعجمي عند العرب قد بدأ في مرحلة مبكرة وهو ما نرى بدايته في القرن الثاني بداية من معجم الخليل بن أحمد (ت.١٧٥هـ) (معجم العين) في حين أننا في تلك الفترة ووصولًا إلى القرن الخامس ما قبل ظهور معجم البكري- في حدود ما توصل إليه البحث- لا نكاد نعثر على معجم جغرافي، فالمؤلفات في تلك الفترة- بحسب ما انتهى إليه البحث- لم تعتمد في بنائها على الترتيب الألفبائي (على نحو ما نراه في الجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ) ولا على الترتيب الصوتي (الذي ابتدأه الخليل بن أحمد في معجمه العين وسار على نهجه آخرون)، مما يعني التأخر الكبير في ظهور ذلك النوع من المعاجم الجغرافية المتخصصة.

٢- يلاحظ أن معاجم تلك الفترة (المعاجم العامة) لم تهمل ذكر الأماكن ولم تكن غفلًا من ذلك إلا أنها لم تسلك مسلك المعاجم الجغرافية في الاستفاضة في عرض المعلومات الجغرافية والتاريخية حول المكان بل اكتفت بمجرد ذكر اسم المدينة أو البلدة حين يذكر جذر الكلمة، فيكتفى فقط بذكر اسم المكان دون إضافة أية معلومات أخرى، وتصفح معاجم تلك الفترة كفيل بأن يعطينا العديد من الأمثلة، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- **ما جاء في معجم العين للخليل بن أحمد(ت.١٧٥هـ):**

"وسَدُوم: مدينةٌ من مَدائن لوط- عليه السلام- وكان قاضيها يقال له: سَدوم" (الفراهيدي، ٢٠٠٣، ج٢، ص.٢٣١)

(ISSN: 2536- 9555)

- "رخذ: رُخَّذ: اسم مدينةٍ ويعرب فيقال: رُخَّج" (الفراهيدي، ج٢، ص.١٠٨)
- "والفَرَما: مدينة من عَمَل مِصْر" (الفراهيدي، ج٣، ص.٣١٨)
- "والغُوطةُ: مدينة دمشق" (الفراهيدي، ج٣، ص.٢٩٥)
- "وتَدْمُر: اسمُ مدينةٍ بَناها الشَّياطين بإذنِ سليمان بن داود– عليه السلام–، قال: يبنون تدمر بالصفاح والعمد" (الفراهيدي، ج٢، ص. ٤٥)
- "وإيلياء: هي مدينة بيت المقدس، ومنهم من يقصر، فيجعله إلياء. وأيلة: اسم بلدة" (الفراهيدي، ج١، ص.١٠٦)
- "أَرِيحا: بلدة، والنّسِبْةُ إليها: أَرِيحيٌّ" (الفراهيدي، ج٢، ص.١٦٧)

- ومن ذلك أيضًا ما جاء في تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠ هـ):

- "سبأ هي مدينةٌ تعرف بمأرب من صنعاء على مسيرة ثلاث ليالٍ" (الأزهري، ٢٠٠١، ج١٣، ص ٧٢).
- "قنج: وقَنَّوْجٌ: هي مدينة بناحية الهند" (الأزهري، ج٨، ص. ٢٤٥)
- "أَنْطَاكِيةُ: اسْم مدينةٍ، أُراها رومِيَّةً، والنِّسبة إليها: أَنطاكِيٌّ" (الأزهري، ج١٠، ص ٦٢)
- "وزَبِيد: مدينة من مُدُن اليَمَن" (الأزهري، ج١٣، ١٢٨)
- "والحَضْر: مدِينَة بُنِيت قَدِيماً بين دجْلة والفُرات" (الأزهري، ج٤، ١٢٠)
- "والعُقَيرِ: مدينةٌ يُقَال لَهَا: قَطَر" (الأزهري، ج٩، ص.٧)

- ومنها ما جاء في معجم ديوان الأدب للفارابي (٣٥٠ هـ):

- "جَزْعٌ ظَفارِيٌّ: مَنسوب الى ظَفار، وهي: مدينة باليَمَن" (الفارابي، ٢٠٠٣، ج١، ص. ٣٨٧)
- "ورَمْلَة: مَدينَةٌ من مَدائن الشَّام" (الفارابي، ج١، ص. ١٤٤)
- "وحَلَب: مدينَة بالشام" (الفارابي، ج١، ص. ٢٠٣)
- "والصَّفَدُ: مدينةٌ بين الشّام والقدس" (الفارابي، ج١، ص.٢٠٩)
- "أَنْقِرَةُ: مدينةَ بالرّوم" (الفارابي، ج١، ص. ٢٧٣)

- "وواسِطُ:اسم مدينة، سُمِّيت بالقصر الذي بناه الحجّاجُ بين الكوفةِ والبصرْةِ" (الفارابي، ج٣، ص.٢٣٠)
- "حِمْصُ: مدينة من مَدائِنِ الشّام" (الفارابي، ج١، ص.١٨٦)

إلى غير ذلك من الأمثلة التي يمكن أن نراها في معاجم أخرى كالمجمل والمقاييس لابن فارس وغير ذلك من معاجم تلك الفترة.

المرحلة الثانية: هي مرحلة إعداد أول معجم جغرافي في القرن الخامس الهجري:

وهي تلك المرحلة التي ظهر فيها أول معجم جغرافي عربي في القرن الخامس، وهو كما ذكر آنفًا عند أكثر الباحثين ((معجم ما استعجم)) لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري (٤٨٧هـ)، فهو يمثل نقطة تحول كبيرة ومنهجًا جديدًا في التأليف الجغرافي، فهو بذلك يعد رائدًا لمدرسة التأليف المعجمي الجغرافي، وفيما يلي دراسة وعرض لهذا المعجم:

تعريف بالبكري (٤٣٢- ٤٨٧هـ):

هو الأندلسي أبوعبيدالله بن أبي مصعب عبدالعزيز بن محمد البكري، وينسب إلى بكر بن وائل، وقد ولد وترعرع في قرطبة وفيها تعلم على يد كبار علماء عصره، وقد عمل فيها موظفًا ودبلوماسيًّا كبيرًا، لكنه زهد في السياسة وركز جهوده في التعلم والتنقل بين حواضر الأندلس ومدنها، وفيها توفي. (السعدي، ٢٠٢٣، ص. ١٧٧)

وصف المعجم:

❖ **<u>عدد صفحات المعجم وأجزاؤه</u>:**

يأتي المعجم في أربعة أجزاء تسبقها مقدمتان، الأولى للمحقق (مصطفى السقا)، وثانيتهما للمؤلف نفسه (البكري)، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

(ISSN: 2536- 9555)

- **أما المقدمة الأولى (مقدمة المحقق):**

فتشغل من المعجم ١٩ صفحة، وقد تناول فيها المحقق عدة نقاط أولها: (وصف المعجم وبيان قيمته العلمية وتاريخية)، فقد وصف المعجم بأنه معجم لغوي جغرافي يعني بوصف جزيرة العرب وما بها من معالم ومشاهد وبلدان ومناهل وموارد ويتتبع هجرة القبائل العربية من أوطانها ويذكر أيامها وأنسابها وعشائرها، ثم تكلم عن القيمة العلمية للمعجم، بعدها يأتي حديث عن أحد الكتب التي انتفع منها المعجم وهو كتاب ((صفة جزيرة العرب)) للهمداني، ثم أشار إلى معجم ياقوت الحموي ((معجم البلدان)) الذي تلا معجم البكري ثم أخذ–بحسب ما يرى– يعدد مزايا معجم البكري والتي امتاز بها على معجم ياقوت، كما أشار إلى المصادر التي نقل عنها البكري والتي اعتمد عليها في بناء معجمه، ثم ذكر الترتيب الذي اعتمد عليه البكري في معجمه، وهو ما سيُفصلُ فيه القول بعض قليل في الحديث عن ترتيب المعجم. كما ذكر في تلك المقدمة الترتيب الذي اعتمد عليه البكري في بناء معجمه وهو ترتيب المغاربة وقد عاب المحقق عليه ذلك واستثقله فغير الترتيب على حسب ترتيب حروف الهجاء عند المشارقة وسيأتي تفصيل ذلك بعد قليل. كذلك فقد أشار إلى النفع الذي عاد على أهل العلم من هذا المعجم فقد استفاد منه المحدثون وأصحاب المعاجم اللغوية وغيرهم. كما أشار إلى مكانة المعجم ومزاياه وتفرده في بابه مما يعكس أهميته الكبيرة لدى الباحثين وأهل العلم. كما تحدث المحقق في تلك المقدمة عن النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه للمعجم ورحلته في بحثه عنها وتحقيقها، وقد فصل القول في ذلك بما عنون له بـ ((الأصول المخطوطة التي اعتمدت لطبع هذا المعجم)). أما الجزء الأخير في تلك المقدمة فقد تناول فيه المحقق الحديث عن البكري والتعريف به.

- **أما المقدمة الثانية وهي مقدمة المؤلف نفسه (البكريّ):**

وهي مقدمة كبيرة وتشغل من حجم المعجم ٩٠ صفحة، وفيها يذكر المؤلف المادة التي يقوم عليها بناء معجمه والسبب الذي دفعه إلى تأليفه، كما ذكر بعض الأمثلة على ما كان من تصحيف في أسماء الأماكن والمواضع، ثم ذكر الترتيب والمنهج الذي اتبعه في بناء المعجم، ثم ذكر بعد ذلك المصادر التي اعتمد عليها في بناء معجمه، ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن جزيرة العرب بما عنون له بـ (ذكر جزيرة العرب) فابتدأ بحديث ابن عباس عن أولاد نزار ومنازلهم، ثم تحدث عن أقسام جزيرة العرب وحدودها، واستدل من شعر العرب ما يشير إلى ذلك، وفصّل القول في منازلهم وارتحالهم وتفرق القبائل وتداخلها وبعضًا من حروبهم.

- أما المعجم ذاته فيبدأ من الصفحة رقم ٩١ في الجزء الأول وينتهي في صفحة ١٤٠٤ في الجزء الرابع أي أن المعجم ذاته– بداية من حرف الألف إلى حرف الياء– حوالي ١٣١٣ صفحة.
- لم يختم البكري معجمه عند ذلك الحدّ وإنما أضاف بعد ذلك جزئية عنونها بـ ((جملة من القول فيما يؤنَّث من البلاد ويذكَّر)) حيث تناول فيها أحكام التذكير والتأنيث فيما يتعلق بأسماء البلدان وقد ضرب في ذلك العديد من الأمثلة والشواهد الشعرية، ويشغل هذا الجزء بداية من الصفحة رقم ١٤٠٥ إلى الصفحة رقم ١٤٠٨.

❖ **<u>الهدف من وضع هذا المعجم</u>:**

عنْوَن البكري معجمه بـ ((معجم ما اسْتَعْجَم من أسماء البلاد والمواضع)) والعنوان– كما يفهم منه– يبين الغرض الذي من أجله أعدَّ هذا المعجم، فلفظة ((استعجم)) تدل على الالتباس فقد ذكر ابن منظور(١٩٩٣): "يقال: قرأ فلان فاستعجم عليه ما يقرؤه إذا التبس عليه فلم يتهيأ له أن يمضي فيه" (ج١٢ ص. ٣٨٩)، ومن ثم فالغرض من المعجم هو إزالة ما يقع لدى الناس من التباس في

(ISSN: 2536- 9555)

أسماء البلاد والمواضع وتصحيح ذلك الخطأ، وهو الهدف الذي صرح به المؤلف في مقدمة المعجم، حيث يقول: "فإني لما رأيت ذلك قد استعجم على الناس، أردت أن أفصح عنه، بأن أذكر كل موضع مُبَيَّن البناء، معجم الحروف، حتى لا يُدْرَكَ فيه لَبْس ولا تحريف" (البكري، ١٩٨٢، ص.١)

فالغرض من المعجم واضح بأنه يريد إزالة اللبس الذي قد ينتج من اتفاق مسميين من أسماء المواضع في اللفظ واختلاف في حرف كما في ((نخلة ونحلة)) و((نبتل وثيتل))، وهي من الأمثلة التي ذكرها في مقدمته والتي تشير إلى احتمالية وقوع اللبس نتيجة الاختلاف في موضع النقطة، وهو ما اتضح أكثر بأمثلة التصحيف التي وقعت في بعض أسماء المواضع وقد ذكر ذلك في أكثر من مثال لأعلام كبار أمثال الأصمعيّ ويزيد بن هارون أحد أئمة الحديث، مما يبين فداحة الأمر وخطورته وأهمية وجود هذا المعجم.

❖ **الفئة المستهدفة من وضع المعجم:**

لم يعيّن البكري في مقدمته فئة بعينها لتكون هي الفئة المستهدفة من المعجم، ولكن يبدو بعد الإطلاع على المعجم أنه أريد به بشكل عام كل فئة أرادت الوصول إلى الضبط الصحيح لاسم موضع من المواضع في الجزيرة العربية، وهو على وجه الخصوص أكثر فائدة لأهل الحديث وأهل التاريخ والأخبار لحاجتهم إلى ضبط أسماء المواضع لأهمية ذلك ولدقة ضبط الخبر، كذلك فإنه عظيم النفع لمن تصدى لدراسة الشعر العربي وكان بحاجة إلى ضبط أسماء المواضع التي وردت في الشعر؛ ذلك أن البكري يستدل بآلاف الأبيات الشعرية على صحة ضبط اسم الموضع الذي أورده، كذلك فإن المعجم عظيم النفع للمعاجم اللغوية فهو يعينها على وضع الضبط الصحيح لأسماء المواضع التي توردها.

❖ **المصادر التي اعتمد عليها المعجم في جمع مادته العلمية:**

اعتمد البكري في بناء معجمه بشكل أساسي على كتاب أبي عبيدالله عمرو بن بِشْر السَّكُوني ((في جبال تِهامة ومحالّها)) وهو أهم مصادر المعجم والذي عوَّل عليه البكري كثيرًا لدرجة أنه قال عنه: "وجميع ما أُورِده في هذا الكتاب عن السكوني، فهو من كتاب أبي عبيدالله عمرو بن بشر السكوني، في جبال تِهامة ومحالّها، يحمل جميع ذلك عن الأبي الأشعث، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالملك الكِندي، عن عرّام بن الأصبغ السُّلمي الأعرابيّ" (البكري، ١٩٨٢، ص.٤) وعبارة ((جميع)) التي استعملها البكري تعطي دلالة قاطعة على أن هذا الكتاب هو المصدر الوحيد الذي اعتمد عليه البكري، إلا أن المحقق يشير في مقدمته إلى أن البكري قد عاد إلى كثير من المصادر ورجع إلى كثير من المؤلفات وهذا ما تفيده عبارة المؤلف التي يقول فيها:

"وقد اجتمع للبكرى من الكتب ذوات الخطوط المنسوبة، والأصول المضبوطة، شيء كثير، من كتب أبى على القالي التي دخل بها الأندلس...، ومن كتب غيره من العلماء، كالأصمعي...، ومن كتب أبي عبيد، وابن دريد، ونفطويه، وابن السكيت، والسكوني، والهَمْداني، والأحول، والأثرم، وكان يعتمد في الحديث على روايات الكتب الصحاح، وخاصة الموطأ، والبخاري، وسنن أبي داود؛ وينقل كثيرا من الأحاديث عن ابن وهب وابن القاسم من شيوخ المالكية. وينقل عن ابن إسحاق صاحب السيرة، وعن أبي جعفر الطبرى" (البكري، ١٩٨٢، ص.هـ)

والعبارة كما هي واضحة تؤكد رجوع البكري إلى العديد من المؤلفات التي كانت أساسًا في بناء معجمه، وهذا ما يدفع إلى التساؤل عن سبب اكتفاء البكري بكتاب السكوني، على أنه لا يعقل أن يكون كتاب السكوني وحده هو المصدر الذي اعتمد عليه في بناء معجمه!

(ISSN: 2536- 9555)

❖ **بناء المعجم:**

المداخل (الوحدات/المواد المعجمية):

يعرف المدخل بأنه "الكلمة التي تُعَرَّف أو يعطى مقابلها، وكذلك يعني تلك الكلمة مع تعاريفها وشروحها. ويطلق بعضهم لفظ (المدخل) على الكلمة فقط، ولفظ (المادة) على الكلمة والتعريف والمعلومات الأخرى التي تتبعها" (القاسمي، ٢٠٠٢، ص٢٣٢).

كما يعرف المَدخل بأنه: "الكلمة الأم التي تكتب في المعجم بحرف متميز عن الحروف الأخرى أو التي توضع بين قوسين لتمييزها عن بقية الكلمات" (عمر، ٢٠٠٨، ص٧٣٠).

ومداخل هذا المعجم هي مداخل اسمية لا تتضمن أفعالًا ولا تعتمد على الجذور على نحو ما نراه في المعاجم اللغوية، وإنما هي مسميات وأعلام لعدد من المواضع كما حددها البكري في مقدمة معجمه بقوله: "هذا كتاب ذكرتُ فيه، إن شاء الله جملة ما ورد في الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار من المنازل والديار، والقرى والأمصار، والجبار والآثار، والمياه والآبار، والدارات والحرار" (البكري، ١٩٨٢، ص.١)

وقد حددت عبارة البكري تلك المداخل التي يتصمنها المعجم (مسميات تلك المواضع)، كما حددت المصادر التي استقيت منها تلك المسميات (الحديث والتاريخ والأشعار).

وقد بلغ عدد المداخل في هذا المعجم (٣٧٢٤) مدخلًا. والمداخل الواردة في هذ المعجم هي مداخل عربية ليس من بينها ما هو أعجمي إلا النزر اليسير.

معالجة البكري للمادة المعجمية (ترتيب المداخل– التعريف– المعلومات الصرفية واللغوية– الشواهد):

- **ترتيب المداخل:**

اعتمد معجم البكري في بنائه على ترتيبين:

☒ **أولهما:** الترتيب الأساسي الذي وضعه البكري واترضاه لمعجمه وهو الترتيب الألفبائي على نحو ما هو ما معروف عند المغاربة، ويأتي على النحو التالي:

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	ط	ظ	ك
ل	م	ن	ص	ض	ع	غ	ف	ق	س	ش	هـ	و	ي

وقد قسم البكري معجمه إلى كتب سمى كل حرف كتابًا فيذكر مثلًا ((كتاب حرف الباء)) و((كتاب حرف التاء)) وهكذا إلى نهاية حروف الهجاء، مما يعني أن المعجم مقسم إلى ٢٨ كتابًا، وقد قسم البكري كل كتاب إلى أبواب بحسب الحرف الأول والثاني، بحيث نرى مثلًا ((كتاب حرف الباء)) مقسمًا إلى أبواب ((الباء والألف)) و((الباء والتاء)) و((الباء والثاء)) و((الباء والحاء)) وهكذا، وقد "جعل ترتيب الكلمات في كل باب [قسم من هذه الأقسام] على ترتيب الحرفين الأول والثاني الأصليين من الكلمة، دون النظر إلى ترتيب ما بعدهما من الحروف. وإذا كان الحرف الثاني ألفًا زائدة كألف صاحب وفاضل أهمله ولم ينظر إليه واعتبر الحرف الثاني ما بعد الألف" (البكري، ١٩٨٢، ص.و)

وقد ذكر البكري في مقدمته أن أبواب المعجم قد بلغت سبعمائة وأربعة وثمانين بابًا، "وهو ما يجتمع من ضرب ثمانية وعشرين في مثلها، فالحرفان من كل اسم مقيدان بالتبويب" (البكري، ١٩٨٢، ص.٤)

☒ **ثانيهما:** الترتيب الحالي للمعجم وهو من عمل المحقق (مصطفى السقا) الذي استصعب ترتيب المعجم على النحو الذي وضعه البكري، ورأى ترتيبه على نحو ما هو معروف من الترتيب الألفبائي عند المشارقة وهو ما يتفق مع ترتيب البكري إلى حرف الزاي، ويجيء على النحو التالي:

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص
ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	هـ	و	ي

(ISSN: 2536- 9555)

وقد أشار المحقق في مقدمته التي وضعها قبل مقدمة المؤلف إلى ما قام به من إعادة لترتيب المعجم، حيث يقول:" كان من عملي في هذا المعجم أن غيرت وضع مادته، ورتبتها حسب ترتيب حروف الهجاء في الشرق، وعلى ما يقتضيه نظام الفهرسة الصحيح، وذلك بترتيب حروفها بحسب صورتها، لا بحسب جوهرها ومادتها" (البكري، ١٩٨٢، ص.و)

وما فعله المحقق يشير إلى أنه لم يكتف بتغيير الترتيب الخارجي للمعجم، بل راعى كذلك الترتيب فيما بعد الحرفين الأوَّلين مما يسر على الباحثين الوصول إلى اللفظة المرادة دون عناء ودون بذل الجهد في ردّ الكلمة إلى أصولها والبحث عنها في ترتيب غير مألوف لهم.

- **<u>التعريف– المعلومات الصرفية واللغوية– الاستشهاد</u>:**

كما سار البكري وفق ترتيب معين في بناء معجمه فقد سار وفق نظام معين في تعريفه بكل مدخل وذلك على النحو التالي:

١–يقوم أولًا بذكر الموضع المراد.

٢–ثم يقوم بذكر ضبطه بالحروف لا بالحركات، كأن يقول مثلًا "أاسك* ممدود الأول، مفتوح الثاني؛ بعده كاف" (البكري، ١٩٨٢، ص.٩١) وهو أمر متبع في الغالب الأعم، وندر أن نجد لفظًا دون ذكر ضبطه، وقد يكون الضبط لحرف واحد من الحروف كما في "الأَبْلَق* بفتح الهمزة" (البكري، ص.٩٧)، وقد يكون الضبط لجميع حروف الكلمة كما في "أَبْسُر* بفتح أوله وسكون ثانيه، بعده سين مهملة مضمومة، وراء مهملة" (البكري، ص.٩٧)

كما يلاحظ أن البكري كان حريصًا على التنويه على الحروف التي قد تلتبس مع غيرها كالراء والزاي والصاد والضاد؛ ولذا نراه يستعمل لفظتي (المعجمة) و(المهملة) للتفريق بينها:

الباء المعجمة بواحدة	التاء المعجمة باثنتين	الثاء المثلثة	الياء أخت الواو
الحاء المهملة	الخاء المعجمة	الدال المهملة	الذال المعجمة
الراء المهملة	الزاى المعجمة	السين المهملة	الشين المعجمة
الصاد المهملة	الضاد المعجمة	الطاء المهملة	الظاء المعجمة
العين المهملة	الغين المعجمة		

٣-ذكر الوزن الصرفي: بعد أن يذكر البكري اللفظ وضبطه يشير إلى الوزن الصرفي، ومن ذلك ما جاء في "أادثون* بمدّ أوله وكسر الدال، بعدها ثاء مثلثة، على وزن فاعِلون" (البكري، ١٩٨٢، ص.٩١)، وذكر الوزن الصرفي ليس أمرًا مطرد الذكر في معجم البكري، بل نراه في بعض المداخل دون بعض، فقد ورد في (٤٩٩) مدخلا من مجموع (٣٧٢٤) مدخلًا هي مجموع مداخل المعجم أي بنسبة تقارب ١٣%.

٤-كذلك فإنه حين يرد المدخل على صورة الجمع فإنه يشير إلى مفرده، من ذلك قوله: "أثماد* بفتح أوله، جمع ثَمَد..." (البكري، ١٩٨٢، ص.١٠٨)، وهو أمر غير مطرد الذكر في المعجم، فقد ورد في (٢٢٩) مدخلًا فحسب أي بنسبة ٦% من مجموع مداخل المعجم.

٥-كذلك فقد يشير المعجم إلى الأصل الذي اشتق منه اللفظ، لكن هذا قليل نادر بحيث لا نراه- بحسب البحث- إلا في ثلاثة عشر مدخلًا، من ذلك على سبيل المثال: "وقيل: عِتْوَد اسم واد خشن المسلك، مشتقّ من العتودة. وهى الشّدّة فى الحرب والخصومة" (البكري، ١٩٨٢، ص.٩٢٠)

٦-وقد يشير المعجم كذلك إلى تذكير وتأنيث بعض المداخل، و قد ورد ذكر ذلك في (٥٣) موضعًا، وهوعدد قليل مقارنة بمجمل عدد مداخل المعجم، من ذلك

(ISSN: 2536- 9555)

على سبيل المثال: "[العوجاء] بالجيم ممدود، على لفظ تأنيث أعوج: جبل تلقاء أجأ وسلمى" (البكري، ١٩٨٢، ص.٩٨٠)

٧- ون كان اللفظ أعجميًّا فإن المعجم يشير إلى ذلك، وهو أمر نادر قليل الذكر، فبعد البحث في المعجم لم أعثر سوى على سبعة مواضع هي:

١. "أامُوِي" (البكري، ١٩٨٢، ص.٩٣)	٢. "أبْرِشْتويم" (البكري، ص.٩٦)
٣. "دَير زَكي" (البكري، ص.٥٨٢)	٤. "حمص" (البكري، ص.٤٦٨)
٥. "دِير مارَة مَريم" (البكري، ص.٥٩٧)	٦. "مَنْبِج" (البكري، ص.١٢٦٥)
٧. "هجر" (البكري، ص.١٣٤٦)	

ويلاحظ في تلك الألفاظ ان البكري لا يشير إلى أصول تلك الكلمات، بل يكتفي بالإشارة إلى كونها أعجمية دون بيان أصلها، باستثناء لفظ "هجر" فهو فقط الذي أشار إلى كونه فارسيًّا معربًا أما غيره فلم يشر إلى أصله.

٨- يلي كل ذلك تحديد للطبيعة الجغرافية لتلك المواضع من حيث كونها جبلًا أو هضبة أو جبلًا أو قرية أو مدينة أو موضعًا، ثم تحديد لمكان وجوده، دون تحديد دقيق للمعلومات الجغرافية المتعلقة به من حيث المساحة والمسافة بينه وبين غيره إلا في النزر اليسير الذي لا يكاد يذكر مقارنة بعدد مداخل المعجم، فالتعريف الوارد للموضع تعريف عام مقتضب، على سبيل المثال حين نطالع في ((كتاب الهمزة)) ((باب حرف الهمزة والألف)) سنرى أن تعريف تلك المواضع قد ورد على النحو التالي:

***أاجام*: "موضع مذكور فى رسم ذى العصن" (البكري، ١٩٨٢، ص.٩١)**
***أادثون*: "موضع مذكور محدد فى رسم دأثى" (البكري، ص.٩١)**
***أارة*: "هى جبل شامخ أحمر من جبال تهامة، يقابل قدسا، وقدس: جبل العرج. وقال يعقوب: هما جميعا جبلان لجهينة، بين حرة بنى سليم وبين المدينة" (البكري، ص.٩١)**
***أاسك*: "موضع ببلاد فارس" (البكري، ص.٩١)**
***الآسى* "اسم ماء بالبادية" (البكري، ص.٩٢)**
***ألس*: "وهو نهر ببلاد الروم" (البكري، ص.٩٢)**

***أال قراس*: "وهى جبال بالسراة باردة، من جبال هذيل" (البكري، ص.٩٢)**
***أامد*: "من مدائن ديار ربيعة" (البكري، ص.٩٣)**
***أاموى*: "قرية من قرى جيحون" (البكري، ص.٩٣)**
***أانقة*: "موضع قبل البقيع" (البكري، ص.٩٤)**

٩-ثم يأتي بعد ذلك إلى ذكر الشاهد الذي ورد فيه اسم الموضع، ويضم المعجم عددًا ضخمًا من الشواهد يقارب أربعة آلاف شاهد ما بين شعر وحديث وخبر، بحيث تصل فيه الشواهد الشعرية إلى (٢٩٣٩) شاهدًا، بعضها لشعراء جاهليين أمثال زهير بن أبي سلمى وامرئ القيس وعنترة ابن شداد وأخرى لشعراء إسلاميين أمثال الفرزدق (همام بن غالب)، والأخطل (غياث بن غوث) وغيرهم. أما الأحاديث النبوية والرويات فإنها تقارب السبعمائة.

١٠-بعد هذا قد تأتي بعض الإشارات إلى بعض الأحداث التاريخية في عجالة سريعة، وهو أمر قليل الذكر مقارنة بمجمل عدد المداخل، من ذلك ما جاء في ((أباغ)): "وهناك أوقع الحارث الحرَّاب الغسَّانيّ، وهو يدين لقيصر بالمنذر بن المنذر، وبعَرَب العارق وهم يدينون لكسرى، وقُتل المنذر يومئذ، قتله شَمر بن عمرو السَّحيميّ" (البكري، ١٩٨٢، ص.٩٥)

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي تلت معجم البكري وسارت على الترتيب نفسه

وهي تلك المرحلة التي تلي ظهور أول معجم جغرافي عربي في القرن الخامس، وهو معجم البكري، وهو كما ذكر آنفًا يمثل نقطة تحول كبيرة في التأليف المعجمي الجغرافي، وتمتد تلك المرحلة من القرن الخامس وصولًا إلى القرن الثامن والتاسع الهجري؛ حيث تلا معجم البكري ظهور معاجم جغرافية أخرى مرتبة تريبًا معجميًّا، لم يطلق عليها أصحابها لفظ المعجم، وهي- بحسب ما انتهى إليه البحث وماهو موجود منها-:

- ((كتاب الجبال والأمكنة والمياه)) لمحمود بن عمر الزمخشري (ت.٥٣٨هـ).

(ISSN: 2536- 9555)

- ((كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار)) لأبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري (ت. ٥٦١هـ)

وفيما يلي عرض مفصل لهذين المعجمين:

أولا: ((كتاب الجبال والأمكنة والمياه)) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت.٥٣٨ هـ)

التعريف بالمؤلف:

هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر، الشهير بالزمخشري والملقب بـ((جار الله أبي القاسم))، وقد ولد بزمخشر خوارزم سنة ٤٦٧هـ في عهد السلطان ((أبي الفتح ملكشاه))، وكان أبوه إمامًا بقرية زمخشر، وقد توفي الزمخشري سنة ٨٣٥هـ، عن عمر يناهز إحدى وسبعين سنة ودفن بظاهر خوارزم. (عبهري، ٢٠١٤، ص.٢٣– ص. ٢٦)

وصف المعجم:

يقع المعجم في مجلد واحد، تبلغ عدد صفحاته ٢٥٦ صفحة شاملة الفهارس والتي تبلغ ١٩ صفحة، كذلك فإن المعجم يبدأ بمقدمة للمحقق (د. إبراهيم السَّامرائي) تشغل ست صفحات منه، أشار فيها المحقق إلى الكتب والعلماء الذين أفاد منهم الزمخشري في بناء معجمه، كذلك فقد تحدث عن النسخ التي استعملها في تحقيقه، أي أن المعجم ذاته يقع في ٢٢٤ صفحة. ويلاحظ أن المعجم لا يشتمل على مقدمة للمؤلف نفسه (الزمخشري).

مادة المعجم:

المعجم كما يتضح من مُسمَّاه ((كتاب الجبال والأمكنة والمياه)) يركز على ثلاثة أنواع من المواضع أولها الجبال ويأتي ذكرها في ٢٠٠ موضع من المعجم، أما المياه فيأتي ذكرها في ١٣٣ موضعًا، أماالقسم الثالث وهو الأمكنة فإنه يشتمل على ذكر عدد من المواضع التي تختلف في طبيعتها الجغرافية ومسماها، فقد

تكون أودية وقد ورد ذكرها في مئة موضع، وقد تكون مدينة وقد ورد ذلك في ١٤ موضعًا، وقد تكون قرية وهذا ما ورد في ٢٧ موضعًا، وقد تكون بلدة، وهو ما ذكر في ثمانية مواضع، وقد تكون بلدًا وهو ما ورد في ٣٦ موضعًا، وقد تكون مكانًا وهو ما نراه في ٢٠ موضعًا، أويكتفى بالوصف بأنه موضع وهوماورد في ٢٤٥ موضعًا.

المصادر التي اعتمد عليها الزمخشري في بناء معجمه:

أشارت مقدمة المحقق (د. إبراهيم الشامرائي) إلى أن الزمخشري قد أفاد من عدة مصادر هي:

١-ما نقله عن السيد علي (وهو أبو الحسن علي بن عيسى بن وهاس بن أبي الطيب الشريف السليماني الحسيني المكي ت.٥٥٦) ويعد أهم المصادر التي نقل عنها الزمخشري وقد نقل عنه في مواضع عديدة.

٢-كذلك فقد أفاد الزمخشري من الأصمعي وذلك مما ورد في كتابه ((جزيرة العرب)).

٣-كذلك فقد أفاد الزمخشري مما ورد في كتب اللغة، وكذلك فقد استقى من أشعار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والعباسيين أمثال أبي نواس وابن هانيء.

معالجة الزمخشري للمادة المعجمية (المداخل وترتيبها- التعريف- المعلومات الصرفية-الشواهد):

- **<u>المداخل وترتيبها</u>:**

تبلغ عدد مداخل هذا المعجم (١٩١٣) مدخلًا، وقد اتبع الزمخشري في معجمه الترتيب الألفبائي الذي راعى فيه الحرف الأول من الكلمة ولم يراع الحرف الثاني ولا الثالث بحيث نرى لفظة (أدام) تأتي في الترتيب قبل (أحد)، كذلك يلاحظ خلط ما بين (ال) و(أ) حيث وضع (الميثب) بعد (أبو قبيس) ثم تلا ذلك بـ(أرال).

(ISSN: 2536- 9555)

وقد قسم الزمخشري كتابه إلى أقسام بحسب عدد حروف الهجاء أي أن مجموع أقسام الكتاب ٢٨ قسمًا، يأتي إلى كل قسم منها ويعنونه باسم الحرف، فيقول مثلًا: (ما في أوله همزة) ثم (ما في أوله الباء) ثم (ما في أوله التاء) وهكذا.

لم يكتف الزمخشري بذلك بل أورد بعد الانتهاء من تلك الحروف– بوصوله إلى آخرها (ما في أوله الياء)– إضافات أفرد لها جزءًا سماه بـ (أسامي الجبال الكبيرة الشاخصة بين ينبع وبين مكة– الجبال الصغار بينها– الأودية بين مكة وينبع– المياه بين مكة وينبع) وهو جزء صغير نسبيًّا لم يتبع فيه الزمخشري الترتيب الألفبائي على النحو الذي نراه في باقي المعجم.

- **التعريف:**

يبدأ الزمخشري تعريفه بتحديد طبيعة الموضع من حيث كونه جبلًا أو مكانًا أو موضعًا أو ما سوى ذلك مما ذكر آنفًا ثم يحدد موقعه الذي يقع فيه، ويلاحظ في تعريفه:

- أنه في الغالب تعريف مقتضب غير دقيق لا يحدد فيه المكان بدقة فيقال مثلا: "عمود بلال: من مياه بني جعفر. معروف: ماء للضباب. العُكلية: ماء لأبي بكر خمسون بئرًا" (الزمخشري، ١٩٦٨، ص.١٥٨)

وهكذا دون تحديد للموقع بدقة.

- يكثر في تعريفاته التجهيل حيث يكتفي بذكر المكان ويعطي عبارة (موضع مثلا) دون ذكر لأي شيء بعد ذلك، من ذلك مثلا:

"عُقَير: موضع. عُرَيق: موضع. العُزَيلة: موضع. عَمْلى: موضع. عذراء: أرض بناحية دمشق. العجلاء: موضع. العُرَساء: موضع". (الزمخشري، ١٩٦٨، ص.١٦٢).

- رغم ذلك قد تأتي بعد التعريفات دقيقة في تحديد الموضع وما بينه وبين غيره من مسافة كما في:

"ضَحْيان: جبل بناحية مكة بين ضحيان ومكة خمسة وعشرون ميلاً وبينهما وبين ضر تسعة أميال" (الزمخشري، ١٩٦٨، ص.١٤٩)

لكن ذلك قليل جدًّا مقارنة بعدد مداخل المعجم.

- أما بالنسبة للشواهد المستعملة في المعجم فهي قليلة نسبيًّا مقارنة بعدد مداخل المعجم، فمجموع الشواهد الواردة (٣٣٣) شاهدًا شعريًّا، بعضها لشعراء جاهليين أمثال زهير وامريء القيس، وبعضها لشعراء إسلاميين أمثال الفرزدق وجرير والأخطل وجميل بثينة وغيرهم.
- قد يتضمن المعجم إشارة إلى وقعة أو نبات ينبت بمكان ما أو من بنى مدينة ما ومثل هذه المعلومات قليلة جدًّا لدرجة تجعلها نادرة الذكر وبعضها مبتور غير دقيق ولا واضح، من ذلك مثل قوله:

"إير: جبل كانت به وقعة" (الزمخشري، ١٩٦٨، ص.١٥) دون تحديد لاسم الوقعة أو مكان حدوثها أو طرفي النزاع.

- **<u>المعلومات الصرفية</u>:**

يكاد يخلو المعجم من الحديث من الأمور الصرفية فلا يتكلم عن الأصل الذي اشتقت منه اللفظة ولا يذكر جمعها، ولم أعثر في المعجم سوى على أربعة مواضع تحدث فيهما الزمخشري عن بعض الأمور الصرفية، وهي:

- "قلت: اشتقاق "ثادق" من "ثدق المطر من السحاب" اذا خرج خروجاً سريعاً، وسحاب ثادق ووادٍ ثادق أي سائل. " (الزمخشري، ١٩٦٨، ص.٤٢)
- "قِنَّسرون: بلد، وقيل: جمع وأمثاله كَيْرَون وفِلَسطون جمع السلامة للايذان بقوة الأسم العلم" (الزمخشري، ١٩٦٨، ص.١٨٧)
- "أجأ: أحد جبلي طيء، وهي مؤنثة" (الزمخشري، ١٩٦٨، ص.١٥)
- "مآب: بوزن معاب مدينة بالشام" (الزمخشري، ١٩٦٨، ص.١٧)

(ISSN: 2536- 9555)

ثانيًا ((كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار)) لأبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري (ت. ٥٦١ هـ)

التعريف بالمؤلف:

ذكر الزركلي (٢٠٠٢) أنه يدعى "نصر بن عبد الرحمن بن إسماعيل ابن علي، أبو الفتح الفزاري الإسكندري: أديب مصري، من أهل الإسكندرية. رحل إلى بغداد، وزار أصبهان، ويظن أنه توفي بها" (ج٨، ص.٢٤)، أما السيوطي فينعته بالشاب الفاضل الذكي صاحب المعرفة التامة بالأدب. (السيوطي، ١٩٦٤، ج٢ ص. ٣١٤)

وصف المعجم:

يأتي المعجم في مجلدين:

- أما المجلد الأول فيقع في (٥٥٤) صفحة، ويبدأ بمقدمة للمحقق تبدأ من ص ٣٣ إلى ص ٤٨ يشير فيها إلى موضوع المعجم وغايته، ثم يذكر تعريفًا بالمؤلف (الإسكندري)، ووصفًا للمخطوطة التي اعتمد عليها في التحقيق، ووصفًا لما قام به من عمل في المعجم والمنهج الذي اتبعه. ثم يبدأ المعجم ذاته بكتاب الهمزة من ص ٥١ وصولًا إلى كتاب الزاي الذي ينتهي في ص(٥٥٤).
- أما المجلد الثاني فيرد في (٦١٤) صفحة، ويبدأ بكتاب السين ص ٣٧ وصولًا إلى كتاب الياء الذي ينتهي في ص ٦١٤.

ويلاحظ في المعجم أنه لا يتضمن مقدمة للمؤلف ذاته يشرح فيها مضمون المعجم والمنهج الذي اتبعه في بناء معجمه على غرار ما جاء لدى البكري والحموي.

مادة المعجم:

كما يتضح من عنوان المعجم فإن المادة التي اعتمد عليها الإسكندري في بناء معجمه هي أعلام لأماكن (عرفها باستعمال الألفاظ التالية: موضع– ناحية–

صقع– حصن– مسجد– أرض– بلد– قرية) و كذلك أعلام لجبال (وقد استعمل الألفاظ التالية في التعريف بها: أودية أو هضاب أو شعاب)، كما تشتمل كذلك على أعلام لمواضع مياه (والألفاظ المستعملة في تعريفها: نهر– بئر– منهل– عين).

المصادر التي اعتمد عليها الإسكندري في بناء معجمه:

أشار المحقق في المقدمة التي وضعها في أول المعجم أن الإسكندري قد استقى مادته بالرجوع إلى الكثير من الكتب في اللغة والتاريخ، وإلى دواوين كثير من الشعراء، **فقد رجع في ذلك إلى:**

١–مخطوطات قديمة موثوق بها.

٢–كما رجع إلى كثير من الكتب ونقل عنها ومنها:

▪ أبيات المعاني لابن السكيت	▪ تفسير الأبنية من كتاب سيبويه لثعلب
▪ جمهرة اللغة لابن دريد	▪ العين للخليل بن أحمد
▪ المشكل لابن قتيبة	

٣–كذلك فقد نقل عن كتب منسوبة إلى القبائل ولم يسم مؤلفيها، ومنها:

• كتاب عبدالقيس	• كتاب فهم وعدوان
• كتاب بني كنانة	• كتاب محارب بن خفصة

٤–كما نقل عن عدد من مشاهير اللغويين، ومنهم:

الأصمعي	ثعلب	الخليل
ابن دريد	ابن السكيت	
النضر بن شميل وغيرهم		

٥–وقد نقل أيضًا عن بعض أئمة الحديث، ومنهم:

▪ أبو داود	▪ عبدالرزاق

٦–وقد نقل كذلك عن بعض علماء السير والأخباريين، ومنهم:

☒ ابن إسحاق	☒ الزبير بن بكار	☒ الواقدي

(ISSN: 2536- 9555)

معالجة الإسكندري للمادة المعجمية (ترتيب المداخل– التعريف– المعلومات الصرفية واللغوية– الشواهد):

❖ **ترتيب المداخل:**

يختلف نظام هذا المعجم في ترتيبه عن غيره من المعاجم؛ فعلى الرغم من أن المعجم قد رتب على حروف الهجاء (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ ي) وقسم إلى كتب تبعًا لتلك الحروف، فيبدأ بكتاب الهمزة، وينتهي بكتاب الياء، إلا أن ترتيب تلك الكتب داخليًا يأتي على غرار كتب ((المؤتلِف والمختلِف))، وهي ذاك النوع من المؤلفات الذي يجمع الألفاظ التي تتفق في الخط دون اللفظ، فتتشابه تشابهًا ظاهريًا يؤدي إلى اللبس أحيانًا وهومظنة لوقوع الخطأ؛ لذلك ارتبط هذا النوع من المؤلفات بالتصحيف واللحن. (الدارقطني، ١٩٨٦ص.٦٩)

وتتعدد صور المؤتلف والمختلف فمنها المؤتلف في صورة حروفه لكنه مختلف في شكله ومثال ذلك (سَلام و سلَّام)، ومنها المؤتلف في صورة حروفه لكنه مختلف في نقطها، ومثال ذلك (سِراج و سَرَاح)، ومنها المؤتلف في صورة الخط لكنه مختلف في بعض الحروف، ومن ذلك (زُنَير و زُنَيْن). (الدارقطني، ١٩٨٦ص.٦٩، ص.٧٠)

ومن المؤلفات التي وردت في هذا الفن، كتاب ((المؤتلف والمختلف في أسماء القبائل)) لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت.٢٤٥هـ)، و((المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء)) لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت.٣٧٠هـ)، ومنها ((المؤتلف والمختلف)) لأبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الفرضي، وغيرها الكثير. (الدارقطني، ١٩٨٦، ص.٧٠، ص.٧١)

ويميل هذا النوع من المؤلفات– ومثلها معجم الإسكندري هذا– إلى جمع الكلمات التي تتشابه خطًّا وتختلف لفظًا معًا، ثم تبدأ في التفريق بينها، وهذا ما

فعله المعجم هنا فقد جمع تلك الألفاظ وأخذ يفرق بينها واحدًا تلو الآخر، فيأتي مثلًا فيرتب كتاب الهمزة على النحو التالي:

١. باب أبّا، وأُنَّا، وأَنَا، وَأَيَاءُ	٢. بَابُ أَبْلِي و أُبْلَى، وَأَبْلاء
٣. بَابُ إِبْرِمَ، وَإِيرَمَ، وَأَيْدَم	٤. باب أُبَاير، وأباتر
٥. باب أبَوا، وأبْوا، وأثوا والأبْوَاءِ	٦. بَاب أَبَارِ، وَأَبَانَ، وَآفَان
٧. باب أَبْيَنَ، وَأَبَيْرِ، وَأَبْتَر، وأثَير	

وهكذا إلى نهاية أبواب هذا الكتاب، والتي يبدو منها أن ما روعي في الترتيب هو الحرف الأول فحسب أما الحرف الثاني والثالث فلم يراع. أما نهاية كل باب فقد ختمه بـ ((باب المفردات)) وفيه جمع الألفاظ التي لا تتشابه مع غيرها وقد رتبها على حسب حروف المعجم، وقد راعى فيها الحرف الأول والذي يليه.

وتبلغ عدد الأبواب في هذا الكتاب ٨٥٩ بابًا، أما عدد المداخل فإنها تزيد على ثلاثة آلاف، حيث يبلغ عددها (٣٠٧٣).

❖ **التعريف:**

سار الاسكندري في تعريفه لتلك المواضع على النحو التالي:

- يبدأ تعريفه للمكان بتحديد موقعه وما يحيط به، وتحديد طبيعته الجغرافية من حيث كونه جبلًا أو ماء أو مكانًا للسكنى:

- فنراه يستعمل للتعبير عن أماكن السكن والبلدان وما بها من مواضع لاجتماع الناس الألفاظ التالية: (صُقع– بلد– قرية– مدينة– مخلاف– منزل– محلة (١٩٠)– دار(١٨٩)– قصر – سوق).
- وقد يكون المكان غير مأهول بالسكان كالصحارى وما فيها وقد استعمل للتعبير عنها الألفاظ التالية: (صحراء– فلاة– جبل– ظرب (١٦٢)– هضبة– شِعب– قارَة (١٤١)– رمل– رملة– صريمة (١٦١)– ثنية (١٦٤)– وادٍ– تلّ– كثيب– طريق (١٧٧))

(ISSN: 2536- 9555)

- أما مواضع وجود الماء فقد استعمل للتعريف بها الألفاظ التالية: (نهر– منهل– عين– ماء– ماءة (٢٠٦)– بئر– مصنع (٩٠)– مسايل الأودية– ردهة(١٣٢)).
- أما أماكن الحماية والتحصن فقد استعمل اللفظين التاليين في تعريفها: (أطم– حصن)
- وفي سوى ذلك فقد استعمل ألفاظًا عامة تشير إلى الأماكن والجهات، وهي: (موضع– مكان– أرض– ناحية– بستان(١٧٢)– روضة (٢٠٦))
  - وقد يذكر الاسكندري في تعريفه تعليًا لسبب تسمية تلك المواضع بهذه الأسماء.
  - كذلك فقد يذكر الروايات التاريخية التي تشير إلى حادثة أو أو معركة حدثت في ذلك المكان ويرتبط ذكرها به أو مقتل شخصية مشهورة به.
  - وقد يرد في التعريف الإشارة إلى ما يشتهر به ذاك الموضع من صناعة أو حرفة ما.
  - كما يذكر الشاهد الشعري الذي ورد فيه اسم ذلك الموضع.

❖ **ضبط الألفاظ:**

يصدر الإسكندري تعريفه بذكر ضبط اللفظة مكتوبًا، ولا يكتفي بوضع الحركات أو النقاط لمظنة وقوع التصحيف إن سار على هذا النسق، فنراه مثلا يقول في لفظة ((زُغَر)): "أما بضم الزاي وفتح الغين وراءٍ: مدينة بالشام..." (الإسكندري، ٢٠٠٤، ص.٥٤٤)

وقد ركز الإسكندري في ضبطه للألفاظ على التفريق بين الأحرف التي قد تلتبس معًا بسبب الإعجام، ولذا نراه يستعمل المصطلحات التالية في وصف تلك الحرف:

باء منقوطة بواحدة = باء موحَّدة	تاء فوقها نقطتان= تاء عليها نقطتان	ثاء مثلثة
الجيم	حاء المهملة	خاء معجمة
دال غير معجمة	ذال معجمة	
راء المهملة	زاي معجمة	
سين مهملة	شين معجمة	
صاد مهملة	ضاد معجمة = ضاد منقوطة	
طاء مهملة	ظاء منقوطة	
عين مهملة	غين معجمة	
ياء منقوطة باثنتين = ياء تحتها نقطتان	ألف لفظية (يعني المقصورة)	ألف مقصورة (ألف المدّ)

قد يستعمل الإسكندري طريقة ثالثة لضبط الكلمات وهو الإشارة إلى الوزن الصرفي وهذا قليل جدًّا، فقد يذكر تارة الوزن صراحة كما في ((أَرَّجَانُ)) (ج١، ص.١٢٩)، و((الآآت)) (ج١، ص.١٠٨) وقد يذكر لفظة أخرى على نفس وزن ذلك العلم الذي يتحدث عنه، من ذلك ما ذكره في ((ألاب)) (ج١، ص.١٠٧) و((إلال)) (ج١، ص.١٠٨) و((آسَكُ)) (ج١، ص.١١٩).

❖ **<u>التأصيل:</u>**

أشار الإسكندري إلى عجمة بعض الألفاظ لكنه لم ينسبها إلى اللغة التي أخذت منها إلا قليلًا، ومن ذلك:

- "إِيرَم:... صُقع أعجمي" (الإسكندري، ٢٠٠٤، ج١ ص.٥٤)
- "الأُبُلَّة:... أصل هذا الاسم بالنبطية، وكانت قبل الإسلام. وقال غيره: الأبلة كانت تُسمى بالنبطية بامرأة كانت تسكنها، يقال لها (هُوب) خَمَّارَة، فجاء قوم من النَّبَط يطلبونها، فقيل لهم: (هوب ليگا) أي ليست فغلطت الفرسُ، فقالوا: (هُوب لَتْ) فَعَرَّبتها العرب فقالوا: الأبلة" (الإسكندري، ٢٠٠٤، ج١ ص.٦٥)

(ISSN: 2536- 9555)

- "وأما بجانُ بفتح الباء وتشديد الجيم وآخره نون موضع بين فارس وأصبَهانَ، واللَّفْظُ بجيمه على مذهب الفُرس بين الجيم والشين" (الجزء الأول، ص.١٥٧)
- "ويزْد:... من بلاد الأعاجم، آخر حد فارس مما يلي أصبهان، وهو اسم مُعرَّب" (الإسكندري، ٢٠٠٤، ج١ ص.١٦١)
- "جَزَّة:... ناحية بخراسان، فارسي مُعرَّب، كان بها وقعة لأسَد بن عبدالله مع خاقان" (الإسكندري، ٢٠٠٤، ج١ ص. ٢٩١)

❖ **المعلومات الصرفية:**

لم يعن المعجم كثيرًا بتقديم معلومات صرفية لتلك الأعلام الواردة فيه، ولا نراه يلتفت لذلك إلا قليلًا، **من ذلك:**

- التنويه على كون اللفظة قد وردت على صيغة التصغير مع ذكر أصلها وهذا ما نراه في ((الثُّدَيّ)) (الإسكندري، ٢٠٠٤، ج١، ص.١٥٨) و((التُّلَيّ)) (الإسكندري، ج١، ص.٢٣١) و((سُبَيع)) (الإسكندري، ج١، ص.٢١٩) و((أُنَيْعَم)) (الإسكندري، ج١، ص.١١١).
- كذلك فقد يشير إلى مفرد اللفظة إن وردت على صيغة الجمع كما في ((حِفاف)) (الإسكندري، ج١، ص.٢٩٥).

الشواهد:

قد بلغ عدد الشواهد الشعرية (٢٨) شاهدًا، من بينها (١٠) شواهد لم تنسب إلى قائلها ولكن اكتفي بقول (قال) دون تكملة لنعرف من قال، أما بقية الشواهد فهي لكل من: (ابن الرقيات– ابن رواحة– ابن مقبل– أبو المِسوَر– أبو الندى– أبو فراس– الجُلَيح الثعلبي– شاعر الأزد– الصنوبري– الطفيل الحدثي– العباس بن مرداس– غيلان بن سهم– الفضل بن عباس– قيس بن الصَّرَّاع العِجْلِيّ– النابغة– النجاشي)، هذا بالإضافة إلى بعض الأحاديث التي وردت في بعض المواضع وهي قليلة.

المرحلة الرابعة: هي المرحلة التي بلغت فيها المعاجم الجغرافية ذروتها بوضع ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي:

يرى كثير من الباحثين أن معجم ياقوت الحموي يعد ذروة المعاجم الجغرافية العربية القديمة، ولذا رأيت أن أفرده في مرحلة وحده، وفيما يلي تعريف بهذا المعجم ودراسة له.

- **التعريف بالحموي:**

هو أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الشهير بياقوت الحموي، ولد عام ٥٧٤ وقيل ٥٧٥هـ، وهو من أصول رومية، فهو رومي الجنس والمولد، أسر في إحدى المعارك الحربية وقد اشتراه أحد التجار ببغداد ويدعى عسكر بن أبي نصر الحموي المقيم في بغداد، وقد عني ذاك التاجر بتعليمه لينتفع به في تجارته، فتلقي العلوم المعروفة في عصره، وقد حدثت خلافات بينه وبين مولاه عسكر مما أدى إلى عتقه عام ٥٩٦هـ، وقد اشتركا معًا في التجارة فكان ذلك فرصة له للانتقال من مكان لآخر لممارسة نشاطه التجاري، ثم لاحقًا اشتغل بنسخ الكتب واحترف الوراقة وقد أفاده ذلك حين اتجه إلى التأليف، وقد ارتحل ياقوت إلى العديد من البلاد والأقاليم، وكان مما اتجه إليه بلاد الشام واستقر في حلب إلى أن تفي بها سنة ٦٢٦هـ(عوض،١٩٩٥، ص٧٣، ص٧٤، حسن، ١٩٨١، ص١٠٢)

- **وصف المعجم:**

يقع المعجم في خمس مجلدات، في قرابة ٢٥٢١ صفحة، حيث يبدأ المعجم بمقدمة للمؤلف ترد في حوالي ثماني صفحات، يذكر فيها المؤلف الغرض الذي من أجله أعد هذا المعجم والفئة المستهدفة منه، والمصادر التي اعتمد عليها في صياغة معجمه، كما أشار إلى المنهج الذي اتبعه في معالجة مادته المعجمية. ويتكون المعجم– عمليًّا– من:

- جانب نظري صغير الحجم، يشغل قرابة ٤٥ صفحة من مجموع صفحات المعجم (من ص ١٦– ٤٨)، ويشتمل هذا الجانب على خمسة أبواب، هي:

(ISSN: 2536- 9555)

- الباب الاول في صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك.
- الباب الثاني في ذكر الأقاليم السبعة واشتقاقها والاختلاف في كيفيتها.
- الباب الثالث في تفسير الألفاظ التي يتكرر ذكرها في هذا الكتاب.
- الباب الرابع في أقوال الفقهاء في أحكام أراضي الفيء والغنيمة وكيف قسمة ذلك.
- الباب الخامس في جمل من أخبار البلدان.

- أما المعجم ذاته فيبدأ بحرف (أ) بداية من ص ٤٩ وصولًا إلى حرف (ي) في المجلد الخامس.

وقد شرع ياقوت في كتابة هذا المعجم بعد أن جمع مادته وأعدّ مسوّدته سنة ٦٢٥هـ، وهو ما ذكره في مقدمة المعجم، حيث يقول(١٩٧٧): "وكان الشروع في هذا التبييض في ليلة إِحدى وعشرين من محرم سنة خمس وعشرين وستمائة" (ص.١٥)

- **مادة المعجم:**

أشار الحموي في مقدمة معجمه إلى طبيعة المادة المعجمية التي يعالجها هذا المعجم حيث يقول (١٩٧٧): "فهذا كتاب في أسماء البلدان، والجبال، والأودية، والقيعان، والقرى، والمحالّ، والأوطان، والبحار، والأنهار، والغدران، والأصنام، والأبداد، والأوثان" (ص.٧)

ومن ثم يبدو من هذا النصّ أن المعجم لا يقتصر– كما يوهم عنوانه– إلى أسماء البلدان فحسب، بل يتناول– بشكل عام– الظواهر الجغرافية فيشمل البلاد والأودية والبحار والأنهار فهو جامع لكل الظواهر الجغرافية الطبيعية من يابسة وماء، كذلك فإن هذا النص يشير إلى الفئة الصرفية التي يتعامل معها المعجم فهو مقتصر على الأسماء دون الأفعال.

والمعجم بحسب تقدير Bo Sevensén يدخل ضمن (معجم الجيب)؛ ذلك أنه يرى المعاجم على أربعة أحجام: "١- معجم الجيب يبلغ عدد مداخله بين ٥ آلاف و١٥ ألفا. ٢- المعجم الوجيز: يبلغ عدد مداخله نحوا من ٣٠ ألف مدخل. ٣- المعجم الوسيط: يبلغ عدد مداخله بين ٣٥ ألفا و٦٠ ألفا. ٤- المعجم الكبير: تتجاوز مداخله ٦٠ ألفا" (عمر، ٢٠٠٩، ص.٤٨)، ومعجم البلدان- بناء على هذا التقسيم- يدخل ضمن (معجم الجيب) ذلك أن مداخله لا تتعدى ١٣ ألف مدخل، فهي بعد إحصائها قد بلغت (١٢٨٥٨) مدخل.

- **أسباب وضع المعجم والهدف منه:**

أشار الحموي في مقدمة معجمه إلى الأسباب التي دفعته إلى تأليف معجمه والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- **أولًا:** ما رآه في الكتب التي وصفها بالكتب المتقنة المحتاط لها بالضبط والنقط من تحريف وخلط وإهمال في أسماء البقاع، إضافة إلى ما وقع من نسبة إمام جليل أو أحد الأعيان أو الأمراء والنبلاء إلى مكان مجهول، مما يترتب عليه من اللبس وحمل الأمور على غير محملها، ومن ثم يتضح الغرض الأساسي المراد من هذا المعجم وهو تصحيح الخطأ الوارد في ذكر أسماء البلدان وإقامة اللسان على الصحيح منها، وإزالة التجهيل الذي يكون في نسبة عالم جليل أو رجل نبيل إلى مكان ما.
- **ثانيًا:** أن لبعض الأماكن أهميتها وقيمتها الجليلة التي لا يسع أهل العلم الجهل ولا يستغني ذوو الأبصار عن معرفتها بها، ومن ثم فقد أراد الحموي من المعجم أن يكون مرجعًا لكل من أراد معرفة البلاد وأسماءها وأحوال أهلها وفهم طبائعهم.
- **ثالثًا:** نظرًا لندرة التأليف في هذا الباب (معاجم البلدان) مع الحاجة الشديدة الملحّة إليه فقد رأى ياقوت أن في تأليف هذا المعجم سد لتلك الثغرة ونفع للناس في هذا الباب، وقد أكد ياقوت على أهمية ذلك المؤلف وحاجة الناس

(ISSN: 2536- 9555)

إليه بسرد ما حدث له من تنازع بينه وبين رجل ما على لفظة (حُباشَّة) وما كان من طول مجادلة بينهما وقد أضناه البحث عن اللفظة في مواضع عديدة، هنا بدت المشكلة وبدا الافتقار إلى مؤلف من هذا النوع يسد تلك الثغرة، ويقول في ذلك ياقوت (١٩٧٧): "ألقي حينئذ في روعي افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوطاً، وبالاتقان وتصحيح الألفاظ بالتقييد مخطوطاً، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً، وإلى ضوء الصواب داعياً" (ص.٩)

وقد أشار الحموي إلى أهمية هذا النوع من المؤلفات– وقطعًا يدخل معجمه هذا في سياق الحديث– في كونها أداة لبيان صدق ما ينسب إلى بعض المؤلفين واستشهد على ذلك بعدم صحة نسبة أحد الأبيات إلى تأبط شرا، حيث يقول (١٩٧٧): "فقد ذكربعض العلماء أنهم استدلوا على ان هذا البيت:

إنَّ بِالشّــعبِ الــذي دونَ ســلعٍ *** لَقتـــــيلاً دَمُـــــه مـــــا يُطَـــــلُّ

ليس من شعر تأبط شراً، بأن سلعاً ليس دونه شعب"(ص.٩).

- **الفئة المستهدفة المستفيدة من وضع المعجم:**

كما أشار الحموي إلى الغاية التي يرمي إليها من وضع معجمه هذا فقد أشار كذلك إلى الفئة المستهدفة من المعجم أو التي ينتظر منها الإفادة منه كما أشار إلى الكيفية التي يستفيد منها كل فريق في تلك الفئة، وفي المجمل فإن تلك الفئة تشمل:

❖ أهل التاريخ والسير والأخبار وأهل الحديث: وقدد حدد ياقوت وجه إفادتهم من المعجم بقوله (١٩٧٧):" فحاجتهم إلى معرفتها أمس من حاجة الرياض إلى القطار، غبّ إخلاف الأنواء، والمُشفي إلى العافية بعد يأس من الشفاء، لأنه معتمد علمهم الذي قل أن تخلو منه صفحة، بل وجهة، بل سطر من كتبهم." (ص.٩)، فهذه الفئة في حاجة ماسة إلى معرفة أسماء البلاد وأحوال أهلها وأخبارهم.

- ❖ أما القسم الثاني فيشمل أهل الحكمة والأطباء والمنجمين: وقد أبان ياقوت عن وجه إفادة هؤلاء من معجمه بقوله (١٩٧٧): "فالأطباء لمعرفة أمزجة البلدان وأهوائها، والمنجم للاطلاع على مطالع النجوم وأنوائها، إذ كانوا لا يحكمون على البلاد إلا بطوالعها، ولا يقضون لها وعليها بدون معرفة أقاليمها ومواضعها، ومن كمال المتطبب أن يتطلع إلى معرفة مزاجها وهوائها، وصحة أو سقم منبتها ومائها، وصارت حاجتهم الى ضبطها ضرورية، وكشفهم عن حقائقها فلسفية" (ص.٩)
- ❖ أما القسم الثالث المستفيد من المعجم فهم أهل الأدب واللغة والنحو، فهم بحاجة إلى ذلك لضبط أسماء البلدان وتصحيح لفظه.

- **الخطوات الإجرائية التي اتبعها ياقوت في وضع معجمه:**

كما اشتملت مقدمة ياقوت على الإشارة إلى الأسباب التي دفعته إلى تأليف معجمه والهدف الذي يرتجى منه، كذلك فقد أشار في مقدمته تلك إلى الخطوات الإجرائية التي اتبعها في صياغة معجمه، وقد جاءت تلك الخطوات على النحو التالي:

١) جمع المادة المعجمية: فقد ذكر أنه قام بجمع ما تفرق في الكتب، ثم أضاف إليه ما لم تذكره الكتب ولم يشر إليه أهل العلم.
٢) ترتيب المادة المعجمية على حروف المعجم.
٣) مرحلة ضبط اللفظ: للإشارة إلى الطريقة الصحيحة لنطقه.
٤) إزالة ما قد يقع من تشابه بين هذا اللفظ وغيره: كي يمنع عنه الاختلاط بغيره ويزيل اللبس الذي قد يقع في ذهن القاريء بخلط هذا اللفظ بغيره.
٥) إضافة المعلومات الصرفية المتعلقة باللفظ، فيذكر اشتقاقه إن كان عربيًّا، فإن كان أعجميًّا أشار إلى ذلك.

(ISSN: 2536- 9555)

٦) إضافة المعلومات الجغرافية المتعلقة بهذا العلم: حيث يذكر الإقليم الذي ينتمي إليه ونجومه المشهورة، كما يشير إلى من بنى هذا المكان والأماكن المشهورة التي تجاوره، والمسافة بينه وبين ما حوله من الأماكن، كما يذكر ما يمكن أن يكون من عجائب هذا المكان.

٧) إضافة المعلومات التاريخية المتعلقة بمن دفنوا في هذه الأماكن وزمن فتحها وكيفية ذلك ومن كان أميرها.

٨) ذكر الشواهد الشعرية التي قيلت في الحنين إلى الأوطان، والتي تشهد على صحة ضبط اسم هذا المكان.

وقد ذكر ياقوت أنه لم يلتزم بكل تلك الخطوات في جميع مداخله، لكنه حاول ذلك في المدن المشهورة، فقد اعتمد في ذلك على اجتهاده وما توفر لديه من معلومات.

وقد جمع ياقوت بعض الأمور التي لا تتفق مع المنطق لكونها من الأمور غير المألوفة وهي متنافرة مع ما هو مشاهد معروف، وقد عبر عن ريبه في تلك الأمور لكنه علّل لذلك بقوله (١٩٧٧): "وأَنا مُرتاب بها نافرٌ عنها مُتَبَرِّىءٌ إلى قارئها من صِحَّتها، لأَنني كتبتها حِرصاً على إحراز الفوائد، وطلباً لتحصيل القلائد منها والفرائد، فإن كانت حقا فقد أَخذنا منها بنصيب المصيب، وإن كانت باطلًا فلها في الحق شِرك ونصيب، لأَنني نَقَلتُها كما وجدتُها، فأَنا صادق في إيرادها كما أَوردتُها" (ص.١٢)، وهو أمر قد يعاب عليه؛ إذ يجب على المألوف أن يكون مقتنعًا بما يقول أو على الأقل أن ينقد ما يذكره من أمور لا يتفق معها.

- **المصادر التي اعتمد عليها ياقوت في بناء معجمه:**

أشار ياقوت في مقدمة معجمه إلى أن مؤلفه هذا لم يكن هو الأول في نوعه، بل إنه قد سار فيه على سنن من سبقوه وكانوا له في ذلك المرشد والمعين، وهو يرى أن هؤلاء المتقدمين (الذين ألفوا في أسماء الأماكن) على صنفين:

- **الصنف الأول:**

وهو الذي عني بذكر المدن المعمورة، والبلاد الشهيرة المأهولة بالسكان، وهو الصنف الأكثر:

- ❖ منهم من القدماء والفلاسفة والحُكماء: أمثال أَفلاطُون، وفيثاغورس، وبَطْليموس، وغيرهم كثير، وقد سمى هؤلاء كتبهم (جَغْرافيا) وتعني: صورة الأَرض، وقد اطَّلع ياقوت على هذا النوع من المؤلفات وقال عنها (١٩٧٧): "وقد وقفتُ لهم منها على تصانيف عِدَّة جَهِلتُ أَكثر الأماكن التي ذُكرَت فيها، وأُبهِمَ علينا أَمرُها، وعُدِمَتْ لتطاول الزمان، فلا تُعْرَفُ" (ص.١١)، ومن هذا يبدو ضعف أثر هذا النوع من المؤلفات في معجم ياقوت.
- ❖ وهناك طبقة أخرى إسلاميون سلكوا مسلكًا قريبًا من تلك الفئة السابقة فقد ذكروا كذلك الممالك والبلاد وحددوا مسافة الطرق والمسالك، ومنهم: ابن خُرْداذبه، وأَحمد بن واضح، والجَيْهاني، وابن الفقيه، وابن حَوْقَل، والحسن بن محمد المهلَّبي، وأَبو عُبَيْد البكري وغيرهم، وهذا الفريق لم يحدد ياقوت نسبة إفادته منهم كما فعل مع الفريق السابق (الفلاسفة والحكماء).

- **الصنف الثاني:**

وهو الذي عني بذكر البوادي واقتصر على ذكر منازل العرب التي وردت في أخبارهم وأشعارهم، وهؤلاء الذين قصدوا ذكر تلك المنازل البدوية هم جماعة من أهل الأدب، وقد ذكر ياقوت إطلاعه على عدد من تلك المؤلفات مثل كتاب "اشتقاق البلدان" لـ هشام بن محمد الكلبي، ونوادر أبو زياد الكلابي، وكتاب "مناهل العرب" لـ محمد بن إدريس بن أَبي حَفصة، والمختصر الذي اختصره الحافظ أَبو موسى محمد بن عمر الأَصفهاني لكتاب ما ائتَلف واختَلف من أَسماء البقاع لـ أَبي الفتح نَصْر بن عبد الرحمن الإسكندري النحوي، وهناك نوع آخر من المؤلفات أشار إليه ياقوت لكنه لم يذكر وقوفه عليه، ومن ذلك كتاب جزيرة العرب لـ الحسن بن أحمد الهمداني، وكتاب في جزيرة العربأ لأبي سعيد السيرافي، وكتاب في مياه

(ISSN: 2536- 9555)

العرب لأَبي محمد الأَسود الغُنْدِجاني، وهناك مؤلفات أخرى من هذا النوع نفى ياقوت إطلاعه عليها وعلى رأسها مُعجم ما اسْتَعْجَمَ من أَسماء البقاع لـ أَبي عبيد البكري الأَنْدُلُسي فقد طلبه وبحث عنه لكنه لم يره ولم يعثر عليه.

وبعد أن ذكر ياقوت هذا الصنف من المؤلفات حصر مصادره التي جمع منها مادته المعجمية في:

- الكتب التي أشار إليها في هذا الصنف الثاني التي عنيت بذكر البوادي ومنازل العرب والتي أشير إليها في طبقة الإسلاميين، وهي التي نقل عنها.
- كذلك فقد نقل من دواوين العرب والمحدثين، ولم يحدد ياقوت من نقل عنه بل أعطى عبارة عامة قال فيها الحموي(١٩٧٧): "ثم نقلت من دواوين العرب والمحدَثين" (ص.١٢)
- كذلك فقد نقل عن كتب تاريخ أهل الأدب والمحدِّثين، وكذلك فإن عبارته مبهمة ولم تحدد كتابًا بعينه، فقد جاءت عبارته– في سياق الحديث عما نقل عنه– كالتالي "وتواريخ أهل الأَدب والمحدّثين" (الحموي، ١٩٧٧، ص.١٢)
- كذلك فقد اعتمد على المشافهة فنقل عن الرواة.
- وقد اعتمد كذلك على ما وجده متفرقًا في الكتب.
- وقد كان لأسفاره نصيب من ذلك، فقد دوَّن ما شاهده في أسفاره، وقد كان لهذا النصيب الأكبر؛ إذ يقول الحموي (١٩٧٧): "وما شاهدتُه في أَسفاري، وحصَّلتُه في تَطْوافي، أَضعاف ذلك" (ص.١٢)

- **معالجة ياقوت للمادة المعجمية (ترتيب المداخل– التعريف– المعلومات الصرفية واللغوية– الشواهد):**
  - **<u>المداخل وترتيبها</u>:**

مداخل هذا المعجم– كما سبقت الإشارة إليها من قبل– تقارب ثلاثة عشر ألف مدخل، وعلى التحديد (١٢٨٥٨) مدخل.

أما الترتيب الذي اتبعه المؤلف في ترتيب مواد معجمه هو الترتيب الألفبائي وفقًا للحرف الأول من اللفظة حيث يبدأ بحرف الألف وينتهي بحرف الياء بحيث يتكون المعجم من ثمانية وعشرين بابًا على سبيل المثال: الباب الأول باب الهمزة والألف وما يليهما (وهي الهمزة الممدودة) فيجيء ترتيبه على هذا النحو: آ ب ا، آ ب ج، آ ب ر، آ ب س، آ ب ل، آ ب ن... وهكذا ثم يأتي إلى آ ت ي، ثم آ ج ا، آ ج ر، آ ج ن، ثم يذهب إلى أ خ ر، ثم أ ذ ر، إلى أن ينتهي من هذا الباب فيذهب إلى باب الهمزة والباء وما يليهما فيسير على النحو نفسه وهكذا يفعل في بقية أبواب المعجم، قال ياقوت(١٩٧٧) في مقدمته بعد أن ذكر تقسيم كتابه:

"ثم أعود إلى الغرض فأقسمه ثمانية وعشرين كتابا على عدد حروف المعجم، ثم أقسم كل كتاب إلى ثمانية وعشرين بابا للحرف الثاني للأول، وألتزم ترتيب كل كلمة منه على أول الحرف وثانيه وثالثه ورابعه، وإلى أي غاية بلغ، فأقدّم ما يجب تقديمه بحكم ترتيب: اب ت ث.. على صورته الموضوعة له، من غير نظر إلى أصول الكلمة وزوائدها، لأن جميع ما يرد إنما هي أعلام لمسمّيات مفردة، وأكثرها عجمية ومرتجلة لا مساغ للاشتقاق فيها" (ص.١٣).

- **<u>التعريف:</u>**

سار الحموي في تعريفه لتلك الموضع في معجمه على النحو التالي:

- يبدأ أولًا بتحديد النطق والهجاء الصحيح للموضع المراد الحديث عنه، مع الإشارة إلى بعض المسائل الصرفية كالإشارة إلى صيغة المذكر إن كان اللفظ بصيغة المؤنث والعكس، كذلك فإن كان بصيغة المثنى أشار إلى مفرده، مع رده إلى الأصل إن كان مضغرًا.
- ثم يقوم بتحديد الطبيعة الجغرافية للموضع المراد التعريف به سواء أكان مكانًا أو جبلًا أو ماء، مع ذكر الأقوال التي قيلت عنه، مع تحديد موقع ذلك

(ISSN: 2536- 9555)

الموضع، وفي سبيل إعطاء وصف للطبيعية الجغرافية فقد استعمل الألفاظ التالية في التعريف:

- حيث استعمل في الإشارة إلى الطبيعة الجبلية والصحراوية الألفاظ التالية: (وادٍ– جبل– هضبة– صحراء– رمل– شُعبة– كثيب– فلاة– رملة– قارَة (ج١، ص. ٢٤٩)– صريمة (ج١، ص. ٣٧٧)– ظرب (ج٤، ص. ٥٩)– ثنية (ج٢، ص. ٣٧٩)– تلّ)
- أما أماكن تجمع الناس وسكناهم، فقد استعمل في تعريفها الألفظ التالية: (بلد– قرية– مخلاف– مدينة– محلة– قصر– سوق)
- أو قد يكون المراد تعريفه أحد أماكن التحصن والحماية وقد استعمل لتعريفها لفظي: (حصن– أطم)
- أو قد يكون المعرف موضع من مواضع وجود الماء وقد استعمل الألفاظ التالية للتعريف بها: (نهر– منهل– عين– ماء– ماءة(ج١، ٤٥٥)– بئر– مسايل الأودية– ردهة(ج١، ص. ١٠٨))
- أو قد يكون اللفظ المستعمل للتعريف عامًا كما في: (موضع– صُقع– ناحية– أرض– مكان– طريق)

- كذلك فقد يشير الحموي في تعريفه إلى سبب تسمية ذاك الموضع بها الاسم.
- كما قد يشير إلى أصل اللفظ إن كان معرَّبًا أو دخيلًا مع رده– غالبًا– إلى الأصل الذي أخذ منه. كذلك فقد يذكر المعنى اللغوي للفظ قبل أن يشير إلى أنه اسم يطلق على موضع.
- وقد يشير إلى وقعه شهيرة مرتبطة بذلك الموضع وفي عجالة سريعة قد يشير إلى أهم أحداثها وأهم نتائجها.
- كذلك فإنه يذكر الشواهد الشعرية التي ورد ذكر ذلك الموضع فيها.

الأسلوب الذي اتبعه المعجم في بيان النطق الصحيح والهجاء وضبط الألفاظ:

حرص ياقوت في معجمه على بيان النطق الصحيح وضبط الكلمات وفي سبيل ذلك قام بما يلي:

١) الضبط بالنص: حرص ياقوت على ذكر ضبط الكلمات قبل التعريف بها حيث ينص على كون هذا الحرف مكسورًا أو مضمومًا أو مفتوحًا أو مشددًا أو مخففًا.

بالإضافة إلى كون تلك الألفاظ مضبوطة بالشكل، وربما كان ذلك من عمل المحقق.

٢) النص على الحروف التي قد تلتبس مع غيرها بسبب الإعجام، ولهذا استعمل التعبيرات التالية:

الباء الموحدة	التاء المثناة	الثاء المثلثة
الخاء المعجمة	الحاء مهملة	
الذال المعجمة	الدال المهملة	
الزاي معجمة	الراء المهملة	
الشين المعجمة	السين المهملة	
الضاد المعجمة:	الصاد المهملة	
الظاء معجمة	الطاء المهملة	
الغين معجمة	العين المهملة	

٣) الضبط بالوزن: كذلك مما اعتمد عليه ياقوت الضبط بالوزن وذلك بأن يشير إلى ضبط الكلمة من خلال الإشارة إلى وزنها أو إلى كلمة لها نفس الوزن، ومن ذلك:

- "بذَّر: بفتح الذال، وراء، بوزن فعَّل، وهو وزن عزيز لم تستعمل العرب منه في الأسماء إلا عشرة ألفاظ" (الحموي، ١٩٧٧، ج١، ص.٣٦١)

(ISSN: 2536- 9555)

- "طرآن: بالضم على وزن قرآن، يقال: طرأ فلان علينا إذا خرج من مكان بعيد فجأة، ومنه اشتق الحمام الطرآني" (الحموي، ج٤، ص. ٢٤)

التأصيل:

عني ياقوت الحموي عناية كبيرة بالتأصيل للفظة، حيث عني ببيان كونها أصلية أم مقترضة مع الإشارة– في الغالب– إلى أصل اللفظة، ورد الألفاظ إلى أصولها، وذلك فيما يقارب الأربعين موضعًا، أغلبها فارسي الأصل، من ذلك:

١. **نهروان:** "ولهذا النهر اسمان أحدهما فارسي والآخر سرياني، فالفارسي جوروان والسرياني تامرّا، فعرّب الاسم الفارسي فقيل نهروان والعامة يقولون نهروان، بكسر النون، على خطإ" (الحموي، ١٩٧٧، ج٥ ص.٣٢٥)
٢. **طيلسان:** "الطيلسان معرّب فارسيّ وأصله تالشان" (الحموي، ج٤ ص.٥٦)
٣. **بغداد:** "فقلت لأبي إسحاق إبراهيم بن السري فما تقول في قولهم خرداد؟ فقال: هو فارسي ليس من كلام العرب" (الحموي، ج٤ ص.٤٥٦)
٤. **الشَّهَارسُوج:** "هو فارسيّ معناه بالعربية أربع جهات" (الحموي، ج٣ ص. ٣٧٤)
٥. **جِبَّانُ:** "ناحية من أعمال الأهواز، فارسيّ معرب عن نصر." (الحموي، ج٢ ص. ٩٩)
٦. **خُرَّمُ:** "وتفسيره بالفارسية المسرور" (الحموي، ج٢ ص. ٣٦٢)
٧. **السدير:** "وهو معرب وأصله بالفارسية سه دله، أي فيه قباب مداخلة مثل الجاري بكمين" (الحموي، ج٣ ص. ٢٠١)
٨. **الدِّيكْدانُ:** "وهو فارسي، معناه موضع القدر" (الحموي، ج٢ ص. ٥٤٣)

إلى غير ذلك من الأمثلة العديدة.

- **المعلومات الصرفية:**

عني المعجم بتقديم بعض المعلومات الصرفية ومن ذلك:

- قد يشير المعجم إلى صيغة المذكر إن ورد اسم الموضع على صيغة المؤنث، وذلك كما في:

- "البتراء: كأنه تأنيث الأبتر: موضع..." (الحموي، ١٩٧٧، ج١ ص. ٣٣٥)
- "العسيلة: بلفظ تصغير عسلة، وهو تأنيث العسل..." (الحموي، ج٤ ص١٢٥)
- "الذئبة: تأنيث الذئب: ماء لبني ربيعة بن عبد الله" (الحموي، ج٣ ص. ١٠)

وكذلك فقد يشير إلى كون اللفظ مذكرًا أو مؤنثًا ومن ذلك:

- طوى:" فمن نونه فهو اسم الوادي وهو مذكر على فعل نحو حطم وصرد" (الحموي، ١٩٧٧، ج٤ ص. ٤٤)
- الفردوس: "كل موضع في فضاء فردوس، والفردوس مذكّر" (الحموي، ج٤ص. ٢٤٢)
- "عجلاء: "تأنيث الأعجل: اسم موضع بعينه" (الحموي، ج٤، ص. ٨٧)

كذلك إن ورد اللفظ على صيغة المثنى فإنه يشير إلى المفرد، كما في:

- "الرقبتان: تثنية الرقبة، وكأنها فعلة من الرقبة..." (الحموي، ١٩٧٧، ج٣، ص. ٥٧)
- "الرقتان: تثنية الرقة، أظنهم ثنوا الرقة والرافقة..." (الحموي، ج٣، ص. ٥٧)

كذلك فإن جاء اللفظ على صيغة الجمع أشير إلى مفرده، ومن ذلك:

- عوائن: "هو جمع عوان، وهي البكر، وقيل: المسن من الحيوان بين السنين، وأكثر ما جمع عوان على عون، والذي ذكرناه قياس ويجوز أن يكون جمع عوين وهم الأعوان، وقال العمراني: هو جمع عائنة..." (الحموي، ١٩٧٧، ج٤، ص. ١٦٧)

الشواهد:

أما فيما يتعلق بالشواهد التي استعملها ياقوت في معجمه، فقد بلغ عدد الأبيات الشعرية التي استشهد بها ياقوت في معجمه (١٥٦٠٨) أبيات، وكما هو واضح فهو عدد ضخم جدًا من الشواهد، بالإضافة إلى الأحاديث النبوية التي استشهد بها.

(ISSN: 2536- 9555)

المرحلة الخامسة: وهي التي تلت معجم ياقوت وظهر فيها العديد من المعاجم الأخرى والتي يصفها البعض بأنها أقل درجة من معجم ياقوت:

وهي تلك المرحلة التي وليت معجم ياقوت ((معجم البلدان)) والذي يعد مرحلة هامة في صناعة المعجم الجغرافي، وقد أعقب هذا المعجم ظهور معاجم أخرى لا تضاهيه في درجة ومنزلته بين المعاجم الجغرافية، ومن معاجم تلك الفترة ما يلي:

- ((آثار البلاد وأخبار العباد)) لأبي زكريا محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ)
- ((المغانم المطابة في معالم طابة)) لمجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزابادي (٨١٧ هـ).
- ((الروض المعطار في خبر الأقطار)) لأبي عبدالله محمد بن عبدالمنعم الحميري (٨٢٧هـ).
- ((التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية)) ليحيى بن شاكر ابن الجيعان (٨٨٥هـ).

وفيما يلي عرض لتلك المعاجم ودراسة لها:

أولًا: ((آثار البلاد وأخبار العباد)) لأبي زكريا محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ):

التعريف بالقزويني:

هو أبو عبدالله زكرياء بن محمد بن محمود، ولد عام ٦٠٥هـ، وهو عربي الأصل رغم نسبته إلى قزوين، وينتهي نسبه إلى أنس بن مالك الصحابي الجليل، زار دمشق عام ٦٣٠ هـ وفيها تأثر بالصوفي الأندلسي ابن عربي (٦٣٨هـ) وكان على علاقة بضياء الدين ابن الأثير شقيق المؤرخ الكبير صاحب الكامل، وقد تولي القزويني قضاء واسط والحلة، وقد تابع رحلاته ودراساته إلى أن توفي عام ٦٨٢هـ. (القزويني، ٢٠١٣، ص.٣)

- **وصف المعجم:**

يقع المعجم في مجلد واحد في نحو ٦٦٥ صفحة شاملة الفهارس (والتي تبدأ في صفحة ٦٢٣ وتنتهي في صفحة ٦٦٥)، ويتكون المعجم من:

- خطبة الكتاب (ص٥، ٦) وتبدأ بالحمد والثناء، ثم يثني فيها المؤلف بموضوع كتابه، حيث يقول: "إني قد جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي وعرفته، وسمعت به وشاهدته من لطايف صنع الله تعالى، وعجايب حكمته المودعة في بلاده وعباده... فذكرت في هذا الكتاب ما كان من البلاد مخصوصاً بعجيب صنع الله تعالى، ومن كان من العباد مخصوصاً بمزيد لطفه وعنايته، فإنه جليس أنيس يحدثك بعجيب صنع الله تعالى، ويعرفك أحوال الأمم الماضية، وما كانوا عليه من مكارم الأخلاق ومآثر الآداب، ويفصح بأحوال البلاد كأنك تشاهدها" (القزويني، ٢٠١٣، ص ٥)

ثم يذكر بعدها اختلاف خصائص كل بقعة من بقاع الأرض عن الأخرى وما يميز كل منها من خصائص.

- يلي تلك الخطبة ما عنون له المؤلف بـ ((المقدمة الأولى [في الحاجة الداعية إلى إحداث المدن والقرى])) وفيها يتحدث عن اجتماعية الإنسان فهو كائن اجتماعي لابد له ممن يشاركه الحياة فالبشر على اختلاف مهنهم محتاجون إلى بعضهم، وهو ما يدفع إلى عمران المدن وإقامة الأمصار، فهي أشبه بمقدمة في علم الاجتماع.
- يلي ذلك ما أسماه المؤلف بـ ((المقدمة الثانية [في خواص البلاد])) وقد قسمها إلى فصلين، الفصل الأول بعنوان ((في تأثير البلاد في سكانها)) وفيه يتحدث عن أثر البيئة بحرها وبردها وقسوتها ولينها في سكانها وكيف ينعكس ذلك في سلوكهم وأبدانهم. وأما الفصل الثاني فهو بعنوان ((في تأثير البلاد في المعادن والنبات والحيوان)) ويتناول أثر البيئة لكن هذه المرة ليس على الإنسان وإنما على المعادن والنبات والحيوان.
- أما المقدمة الثالثة فهي بعنوان ((في أقاليم الأرض))، وفيها يقسم الأقاليم إلى سبعة أقاليم، لكن الحديث عنها مختصر ضئيل.

(ISSN: 2536- 9555)

ثم يبدأ بالتفصيل في كل إقليم، فيذكره على حدة ويذكر فيه مدنه ومواضعه ويفصل الحديث في كل مدينة منها مرتبًا مدن كل إقليم على حروف المعجم.

- **مادة المعجم:**

أما مادة المعجم فهي أعلام لعدد من المواضع، بعضها محل للسكنى واجتماع الناس (وقد استخدم الألفاظ التالية في التعريف بها: مدينة - قرية - ضيعة - دير- بليدة- بلدة- مخلاف- جزيرة - قصبة (من البلاد بمعنى مدينة)- كورة - ديار- ولاية). وبعضها من المواضع التي تستعمل لأغراض الحماية (وقد عرفها بالألفاظ التالية: حصن - قلعة)، وبعضها مما يشير إلى الأرض الخلاء غير العامرة بالسكان (وقد استعمل الألفاظ التالية في تعريفها: وادٍ - جبل- برية)، وبعضها من الألفاظ العامة المستعملة بشكل عام للإشارة إلى المكان (ومما استعمل في تعريفها الألفاظ التالية: موضع- ناحية- أرض- صقع).

- **المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في بناء معجمه:**

نقل القزويني عن عدد كبير من الجغرافيين وأهل السير والتاريخ واللغويين غيرهم:

- فمن الجغرافيين والرحالة الذين نقل عنهم: محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، وابن الفقيه أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني وماهان بن بحر السيرافي وأبو الحسن علي المسعودي وأبو إسحاق الاصطخري وأحمد بن واضح ومسعر بن مهلهل، وغيرهم.
- ومن المؤرخين وأهل السير والنسب: هشام بن محمد الكلبي، وابن الأثير، وأبو الحسن علي الجزري، ومحمد بن أحمد البشاري المقدسي، والزبير بن بكار، ومحمد بن السائب وعمارة بن مقبل وغيرهم.
- ومن الفقهاء وأهل الحديث: يعقوب بن إسحاق السراج و عبد الرحمن ابن أبي ليلى و الشعبي والشافعي والفقيه علي الجنحاني المغربي وغيرهم

- كما نقل عن بعض أئمة اللغة والنحو والأدب أمثال: الأصمعي والجاحظ وابن الحايك ومحمد بن الجهم وغيرهم.
- كما نقل عن بعض الأطباء والفلاسفة أمثال: جالينوس وأرسطاطاليس و محمد بن زكرياء الرازي وغيرهم ممن وصفهم بالحكماء في قوله ((قال بعض الحكماء)).
- وكما نقل أيضًا أقوال بعض الصحابة أمثال: ابن عباس وكعب الأحبار وعمرو بن العاص وغيرهم.
- كما نقل عن أصحاب المعاجم الجغرافي:أبو عبيد البكرى وياقوت الحموي.
- كما نقل عن البعض ممن لم يحددهم على وجه الدقة بل ذكرهم بصيغة التجهيل كما في قوله ((حكى بعض التجار)) و ((حكى بعض العرب)) و ((وحكى رجل)) و ((حكى رجل من حضرموت)).

- **معالجة المادة المعجمية (المداخل وترتيبها– التعريف– المعلومات الصرفية واللغوية– الشواهد):**

❖ **<u>المداخل وترتيبها:</u>**

بلغ عدد المداخل الواردة في هذا المعجم ٦٢٩ مدخلًا، وهي أعلام لمناطق وبلدان، بعضها موجود بالجزيرة العربية وبعضها من خارجها من بلاد الفرس والروم وافريقية ومختلف أقطار الأرض. وقد سبقت الإشارة آنفًا إلى أن المؤلف بعد أن ذكر تقسيم البلاد إلى سبعة أقاليم فصل القول في مدن كل إقليم وقراه.

وقد رتب المؤلف تلك المواضع والمدن ترتيبًا ألفبائيًّا (الترتيب المعروفف الذي يبدأ بالألف وينتهي بالياء)، ويبدأ هذا الترتيب في كل إقليم بداية من الألف وينتهي عند الياء، فإذا جاء إلى إقليم آخر بدأ بترتيب جديد (من الألف إلى الياء) وهكذا فلكل إقليم ترتيب منفصل عن الإقليم السابق له.

(ISSN: 2536- 9555)

ويلاحظ أن القزويني قد راعى في ترتيب مواده المعجمية الحرف الثاني وليس الأول فقط، وهذا هو الغالب الأعم عنده، لكنه نادرًا قد يخالف ذلك كما في ((مراكش))؛ إذ جاء بها مسبوقة بـ ((مغمس)) ومتلوة بـ ((مكة)) وحقها التقديم عليهما.

❖ **التعريف:**

سار المؤلف في تعريفه على النحو التالي:

- يبدأ التعريف غالبًا بتحديد الطبيعة الجعرافية للمكان (مدينة أو قرية أو قلعة أوحصنًا... إلخ)
- فإن كان المكان مدينة أشارإلى بنائها ومن بناها والمدة التي بنيت فيها.كذلك فإنه يذكر مساحة المكان ووصفه وما به من بيوت وقصور ومعادن نفيسة وما يجاوره من أماكن وما بينهما من مسافة، كذلك فقد يشير إلى سكان المكان ووصفهم ولباسهم وطعامهم وشرابهم ونمط حياتهم وعاداتهم، كذلك فإنهم يذكر مشاهير ذلك المكان من أهل العلم والشعراء والحكام.
- وقد يذكر ما بالمكان من نبات وأصنافه وكذلك ما يسكنه من حيوانات.
- كذلك فإنه قد يذكر بعض الروايات التاريخية والأحداث التاريخية المتعلقة بذلك الموضع– إن وجد–.
- كذلك فقد يذكر سبب تسمية هذا الموضع بذاك الاسم، من ذلك ما جاء في: ((جزاير الخالدات))، و((جزيرة واق واق))، و((الجزيرة))، و((بغداد)).
- ثم يذكر بعد ذلك الشواهد الشعرية التي ورد فيها اسم ذلك الموضع.

الأسلوب الذي اتبعه المعجم في بيان النطق الصحيح وبيان الهجاء

اكتفى المعجم بذكر المداخل مضبوطة بالحركات لكنه لم ينص على ضبط الألفاظ كتابة على نحو ما نراه عند الإسكندري في ((كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار))، والحق أن ضبط بعض الألفاظ غير كافٍ– فيما أرى– لإعطاء النطق الصحيح الكامل الذي لا يعتريه خطأ، من ذلك لفظة (تغارة) فهي خالية من أي

ضبط وهو ما قد يؤدي إلى الخطأ خاصة في نطق أول الكلمة (حرف التاء)، ومثلها لفظة (جابرسا)، وهي كذلك خالية من أي ضبط، ومثلها ألفظ أخرى عديدة.

التأصيل:

لم يولِ المعجم عناية للتأصيل الاشتقاقي للألفظ ولا نكاد نعثر على ذلك إلا على المثال التالي: "واختار أرض طبرستان، وهي يومئذ جبال وأشجار، فأرادوا قطع الأشجار فطلبوا فؤوساً والفأس بالعجمية تبر، فكثرت بها الفؤوس فقالوا: طبرستان، وطبر معرب تبر" (القزويني، ٢٠١١، ص. ٤٠٤)

المعلومات الصرفية:

يلاحظ المعجم لم يعن بتقديم معلومات صرفية متعلقة بالألفاظ الواردة فيه.

الشواهد:

أما الشواهد الشعرية التي ورد ذكرها في المعجم فقد بلغ عددها (٢٢٤)، بعضها مجهول القائل (ويشكل نسبة كبيرة من مجموع الأبيات)، حيث يكتفي أحيانًا بعبارة ((قال الشاعر))، أو ((قال البعض))، وبعض تلك الشواهد لشعراء مشهورين أمثال: النابغة الذبياني والأعشى وأمية بن أبي الصلت وأبي الطيب المتنبي وأبي العلاء المعري وأبي نواس والبحتري والفرزدق وغيرهم. وكما استشهد بالشعر فقد استشهد بالأحاديث النبوية والتي بلغ عددها ٥٦٨ حديثًا.

ثانيًا: ((المغانم المُطابة في معالم طابة)) لمجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزابادي (٨١٧ هـ)

- **التعريف بالمؤلف:**

هو العالم اللغوي المشهور أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيرزآبادي، ولد ببلدة كارزين بفارس عام ٧٢٩هـ (أي في فترة العصر المغولي الذي يبدأ عام ٦٥٦هـ وينتهي عام ٩٢٣هـ)، وقد عني والده بتعليمه بعد أن ظهرت عليه علامات النبوغ في سن مبكرة، فأخذه والده إلى مشاهير علماء شيراز، وهكذا فقد تلقى العلم عن مشاهير علماء عصره، كما تلقى علماء عصره عنه فنال شهرة واسعة ومنزلة رفعية، وقد توفي رحمه الله عام ٨١٧هـ وقد ناهز التسعين. (الفيرزآبادي، ٢٠٠٥، ص.٩، ١٠، ١١)

(ISSN: 2536- 9555)

وصف الكتاب:

بعد أن قام حمد الجاسر بتحقيق مخطوطة هذا الكتاب ونشره في دار اليمامة عام ١٩٦٩م، قام مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة بالرجوع إلى تلك النسخة وإصدار نسخة أخرى، ذكر أنها النسخة الكاملة لهذا الكتاب عام ٢٠٠٢م؛ حيث إن نسخة حمد الجاسر– كما ورد في مقدمة نسخة مركز بحوث ودراسات المدينة– نسخة ناقصة اقتصرت على بعض الأجزاء دون بعض، حيث اقتصرت على الباب الخامس من الكتاب والذي يتعلق بأماكن المدينة ومساكنها، ويمثل ما يقرب من ثلث الكتاب، ولهذا فإن وصف الكتاب ودراسته سيكون اعتمادًا على نسخة مركز بحوث ودراسات المدينة.

وفي هذه النسخة يتكون هذا الكتاب من:

- مقدمة المحقق: وتبدأ بالحديث عن عناية علماء المسلمين بالتأليف عن المدن والبلاد الإسلامية ومنها المدينة المنورة التي نالت من ذلك حظًّا وافرًا، ومن الكتب التي تناولت ذلك هذا الكتاب ((المغانم المطابة في معالم طابة)).
- يلي تلك المقدمة ترجمة للفيروزآبادي تناولت نسبه وولادته ووفاته ورحلاته وشيوخه وتلاميذه وأهم تصانيفه، يلي ذلك حديث عن مكانة هذا الكتاب، وأبرز خصائصه، بعد ذلك يأتي حديث عن منهج التحقيق المتبع في تحقيق مخطوطة هذا الكتاب، ووصف المخطوطة.
- ثم يأتي بعد ذلك مقدمة المؤلف؛ وفيها تحدث عن السبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب وهو أنه لم ير كتابًا جامعًا لتاريخ المدينة بصورة خالصة صحيحة أصيلة، فنهض لهذا الغرض ليضع كتابًا جامعًا لما ذكره المتقدمون.
- ثم انتقل بعد ذلك إلى تقسيم الكتاب إلى أبواب تحدث فيها عن فضل زيارة المدينة وأسمائها ومساجدها، ويبدأ ذلك من الصفحة رقم ٦٣ في الجزء الأول إلى نهاية الكتاب في الجزء الثالث منه، وقد جاء التقسيم على النحو التالي:
  - **الباب الأول:** في فضل الزيارة الشريفة، وآدابها، وبيان وجوبها.

وهو مقسم إلى ثلاثة فصول وهي:

- ☒ فصل في بيان لطائف نفيسة في سبب مشروعية زيارة القبر المقدس النبوي صلى الله على ساكنه.
- ☒ فصل في ذكر نبذ يسيرة من وقائع نستأنس بها إلى ما أوردناه دليلا على استمرار الحياة ودوام البقاء الذي لا مرية فيهما.
- ☒ في فضل المجاورة بالمدينة الشريفة.
- ☒ فصل في آداب الزائر.

ويبدأ هذا الباب من ص ٦٣ وصولًا إلى ص ١٩٦ في الجزء الأول.

- **الباب الثاني:** في تاريخ البلد المقدس، وذكر من سكنه أولا من التتابعة والعماليق، وهلم جرا، إلى أن فتح الله تعالى بالقرآن لنبيه الكريم ما كان فيها من المغاليق.

وقد جعل هذا الباب مكونًا من فصل واحد بعنوان ((فصل في ذكر نبذ من تاريخ المدينة المقدسة والمسجد الشريف والروضة المطهرة صلى الله على مشرفها.)) وقد أشار إلى أن هذا الفصل يعد ملخصًا من كتاب الزبير بن بكار، وابن النجار، ومعجم ياقوت الكبير وغير ذلك.

ويبدأ هذا الباب من ص ١٩٧ وصولًا إلى ص ٢٦٠ من الجزء الأول.

- **الباب الثالث:** في ذكر أسماء المدينة المقدسة ومعانيها، وبيان اشتقاق ألفاظها من مصادرها ومبانيها.

وقد ذكر تلك الأسماء في بداية هذا الباب مرتبة على حروف المعجم، وقد راعى في ترتيبها الحرف الأول من الكلمة فحسب دون النظر إلى الثواني أو الثوالث، ثم يبدأ بعد أن ذكرها مجمعة بتفصيل القول فيها فيذكر ضبطها وسبب التسمية بهذا الاسم وأصل المعنى وتحديد موضع ذاك المكان وما ذكر من أحاديث وأشعار وأقوال تختص به.

(ISSN: 2536- 9555)

ويبدأ هذا الباب من ص ٢٦١ وصولًا إلى ص ٣٥٣ في الجزء الأول.

- **الباب الرابع:** في الفضائل المأثورة، وذكر ما روينا من الأحاديث والآثار في فضل كل واحد واحد من الأماكن المذكورة.

وقد تناول هذا الباب بالحديث العديد من النقاط وهي:

☒ ما ورد في فضل المسجد الشريف والروضة المقدسة والمنبر المطهر.
☒ ذكر بناء المسجد الشريف وما حدث فيه إلى زماننا هذا.
☒ فصل في ذكر دور كانت حول المسجد الشريف محدقة به.
☒ ذكر الحوادث التي حدثت في المسجد الشريف.
☒ ظهور نار الحجاز.
☒ ذكر منبر النبي صلى الله عليه وسلم ومحرابه الكريم.
☒ فصل في ذكر مقبرة البقيع بالمدينة وما ورد في فضلها وتسميةالمشاهد المعروفة بها وتعيين مواضعها وأهلها.
☒ ذكر المشاهد المعروفة المعينة بالبقيع.
☒ ذكر سائر المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأعراصها.
☒ وأما المساجد والمواضع التي روي أنه صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف اليوم أعيانها فكثيرة.
☒ وأما المساجد التي صلى فيها ر سول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره وغزواته.
☒ ذكر المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة.

ويبدأ هذا الباب من ص ٣٥٥ وصولًا إلى ص ٥٧٧ في الجزء الثاني من الكتاب.

- **الباب الخامس:** في ذكر أماكن المدينة، ومساكنها، ونزلها، وذراها، ومساجدها، ومشاهدها، ودورها، وقصورها، ومناظرها، ومقابرها، ومزارعها، ومواضعها، وجبالها، وتلالها، وسباخها، ورمالها، وطساسيجها، وأعمالها، وعراصها، وأخصاصها وغياضها، وأعراضها، وآطامها، وآكامها، وأوديتها،

وأنديتها، وعيونها، وضبونها، وقنواتها، وصنواتها، وآبارها، وأنهارها، ومساحاتها، ومسافاتها، ومراحلها، ومناهلها، وتلاعها، وقلاعها.

وقد رتب هذا الباب بحسب ما ورد فيه من أعلام ومسميات على حروف المعجم، فقد قسم إلى أبواب سمى كل منها بحسب حرف من حروف الهجاء؛ حيث يبدأ بباب الألف ثم باب الباء ثم التاء وهكذا وصولًا إلى باب الياء.

ويبدأ هذا الباب من ص ٥٧٩ وصولًا إلى ص ١١٦١ في الجزء الثالث من الكتاب.

- **الباب السادس:** في ذكر جماعة ممن أدركناهم بالمدينة، أو ذكر لنا أشياخنا المدنيون وغيرهم أنهم أدركوهم بها، على اختلاف طبقاتهم، وتباين درجاتهم، من السادات الأولياء، والأئمة العلماء، والأكابر الفضلاء، والحكام الكبراء، والفقهاء القراء، والأشراف الأمراء، والعباد الصلحاء، والخدام النجباء، والمؤذنين الأمناء، مستوفيا على ترتيب حروف الهجاء.

وقد ذكر فيه جملة من الأعلام يبلغ عددها ٩٥ علمًا بداية من حرف الألف وصولًا إلى حرف الياء.

وقد ولي تلك ذكر تلك الأعلام حديث حول مسألة حكم الحجر الشريفة وهل حكمها حكم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من حيث مضاعفة أجر الصلاة، ثم عقد بعدها فصلًا حول حكم قناديل المدينة المصوغة من الذهب والفضة، ثم تحدث بعدها حول مسألة بيع القناديل الذهب التي بالحجرة.

ويبدأ هذا الباب من ص ١١٦٣ وصولًا إلى ص ١٣٥٤ في الجزء الثالث من الكتاب.

- **ما ورد في الباب الخامس مرتبًا على حروف المعجم:**

لا يمكن على وجه الدقة نعت هذا الكتاب بالمعجم، فكل ما يعنينا فيه– بحسب موضوع البحث– هو الباب الخامس والذي رتب ترتيبًا معجميًّا، والذي يتضمن أعلامًا لمواضع في المدينة المنورة بعضها لجبال وصحارٍ وما يحيط بها (والتي عبرّ عنها بالألفاظ التالية: جبل– وادٍ– حرة– صحراء– ثنية– رمل– هضبة– شعبة– عَرْضُ (جبل عظيم)) وبعضها أسماء لأماكن تواجد الماء

(ISSN: 2536- 9555)

(والتي قد تكون: بئر أو مسايل الماء) وقد تكون موضعًا من مواضع سكنى الناس (والتي قد تكون: قرية أو بلدة أو مخلافًا أو دارًا أو منزلًا أو أحد التخوم) أو موضعًا للشجر(كما في بستان وروضة) أو حصنًا (والذي عبر عنه بلفظين: حصن وأطم).

- **المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تأليف كتابه:**

أشار المحقق في مقدمة الكتاب إلى رجوع الفيروزابادي إلى العديد من مؤلفات المؤرخين وعلماء اللغة والحديث، ومن المؤرخين الذين عول عليهم: الزبير بن بكار وابن زبالة وزين العبدري الأندلسي وابن نجار والمطري وابن فرحون. كذلك فقد نقل عن ياقوت الحموي.

- **معالجة المادة المعجمية الواردة في الباب الخامس من هذا الكتاب (المداخل وترتيبها– التعريف– المعلومات الصرفية واللغوية– الشواهد):**

المداخل وترتيبها:

وقد بلغ عدد تلك المداخل التي اشتمل عليها هذا الباب (٧٦٣) مدخلًا، وقد وردت مرتبة على حروف المعجم على النحو التالي: (أ– ب– ت– ث– ج– ح– خ– د– ذ– ر– ز– س– ش– ص– ض– ط– ظ– ع– غ– ف– ق– ك– ل– م– ن– و– هـ– ي)، بحيث يمثل كل حرف من هذه الحروف بابًا، وقد روعي في ترتيبها الحرف الأول والذي يليه. والمداخل في هذا الباب كلها عربية لمواضع موجودة في المدينة المنورة، فليس من بينها أعلام أعجمية.

التعريف:

سار المؤلف في تعريفه لتلك الألفاظ على النحو التالي:

- بعد بيان النطق الصحيح للفظة يورد المؤلف ما يتعلق بتلك اللفظة من معلومات صرفية كذكر صيغة المفرد إن ورد العلم على صورة الجمع أو ذكر صيغة الجمع إن ورد اللفظ مفردًا.
- التعريف بالمعنى اللغوي للفظة.
- وبيان الأصل الاشتقاقي الذي اشتقت منه اللفظة.

- محاولة تفسير سبب إطلاق هذا الاسم على ذاك المسمى.
- تحديد الطبيعة الجغرافية للمسمى الذي تطلق عليه اللفظة من حيث كونه جبلًا أو بئرًا أو منزلًا أو شعبًا إلى غير ذلك ثم وصفها.
- ذكر بعض المعلومات التاريخية المتعلقة بالمكان وبنائه.
- ذكر الشواهد الشعرية التي ورد فيها ذكر ذلك اللفظ، وكذلك الأحاديث التي ورد فيها ذكره أوالروايات والأحداث التاريخية المتعلقة بذاك الموضع.
- ذكر أقوال السابقين حول هذا المكان بما تتضمنه من معلومات جغرافية.

الأسلوب الذي اتبعه المعجم في بيان النطق الصحيح وبيان الهجاء:

عني الفيروزآبادي بذكر ضبط الكلمات كتابة في بعض الألفاظ دون بعض، وقد استخدم لذلك التعبيرات التالية:

الباء الموحدة	الثاء المثلثة	المثناة تحت (الياء)
الحاء المهملة	الخاء المعجمة	
الدال المهملة	الذال المعجمة	
السين المهملة	الشين المعجمة	
الصاد المهملة	الضاد المعجمة	
الطاء المهملة	الظاء المعجمة	
العين المهملة	الغين المعجمة	

كذلك يستعمل طريقة أخرى لضبط الألفاظ وهي ذكر الوزن الصرفي أو لفظة أخرى على نفس الوزن الصرفي.

التأصيل:

في بعض المواضع أشار الفيروزآبادي إلى الأصل الاشتقاقي الذي اشتق منه اللفظ، من ذلك:

(ISSN: 2536- 9555)

☒ "الأثاية... مشتق من الأثي، وهو: الوشي" (الفيرزآبادي، ٢٠١٨، ج٢ص. ٥٨٧)

المعلومات الصرفية:

حرص هذا الكتاب على تقديم عدد من المعلومات الصرفية المتعلقة بالألفاظ، من ذلك:

- إن ورد اللفظ (العلم) مصغرًا أشير إلى ذلك وذكر الأصل.
- ذكر صيغة الجمع إن ورد اللفظ مفردًا أو صيغة المفرد إن ورد جمعًا.
- ذكر المفرد إن وردت اللفظة بصيغة المثنى.

الشواهد:

وقد بلغ عدد الشواهد الشعرية التي ذكرها المؤلف (٤٩٦) شاهدًا، وأكثر من روى عنهم: كثير وابن هرمة، كما روى عن آخرين أمثال: امريء القيس وزهير بن أبي سلمى وعدي بن زيد وعلقمة بن عبدة، والحارث بن حلزة كما ورى عن النابغة وحسان بن ثابت والفرزدق وجرير والمتنبي وغيرهم، كذلك فقد وردت بعض الشواهد مجهولة النسب، حيث اكتفى أحيانًا بقوله: ((قال بعضهم)) أو ((قال الشاعر)) أو ((قال بعض العرب)).

ثالثًا:((الروض المعطار في خبر الأقطار)) لأبي عبدالله محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي الحميري (معجم جغرافي تاريخي)

- **التعريف بالمؤلف:**

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الحميري الصنهاجي، ينسب إلى مدينة سبتة شمال غرب المغرب الأقصى، وكان رحمه الله أحد العلماء البارزين في علوم الحديث واللغة والنحو، وقد ذهب إلى غرناطة بالأندلس مع وفد أهل سبتة وذلك حين صار الملك فيها لبني نصر. (القاضي، ١٩٨٠، ص. ٥٢٤، ٥٢٥)

وقد أثار تحديد تاريخ وفاة ابن عبدالمنعم جدلًا كبيرًا عند الباحثين والعلماء، ومن قرأ مقدمة هذا الكتاب ((الروض المعطار في خبر الأقطار)) يدرك للوهلة الأولى تلك القضية التي أثارها محقق الكتاب (إحسان عباس) منذ أول كلمة خطها في المقدمة، وقد أرجعه البعض تاريخ وفاته إلى عام ٩٠٠هـ، في حين أرجعه آخرون إلى عام ٨٦٦هـ، وهذا ما دفع أحد الباحثين إلى إعداد بحث حول ذلك الموضوع والذي جاء بعنوان ((إشكالية وفاة محمد بن عبد المنعم الحميري صاحب كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار "بين المؤرخين القدامى والمحدثين دراسة في النصوص التاريخية)) وهو للباحثة/ صباح خابط عزيز سعيد، وهو منشور في حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (٢٠١٨) وفيه عرضت الباحثة للعديد من الآراء حول تاريخ وفاته.

- **وصف المعجم:**

يقع المعجم في مجلد واحد وقد جاء في نحو (٥٦٧) صفحة شاملة المقدمة والفهارس، ويتكون المعجم مما يلي:

- **مقدمة المحقق:**

وتقع في ١٨ صفحة، وقد بدأ المحقق الحديث فيها منذ اللحظة الأولى عن الجدل الدائر حول تحديد خبر وفاة الحميري وتشعب الآراء حول تحديد ذلك التاريخ وقد ناقش ذلك بشكل مستفيض فيما لا يقل عن ثلاث صفحات، ثم انتقل بعد ذلك إلى التعريف بالمؤلف ونسبه وحياته، ثم انتقل فيما بعد إلى التعريف بالكتاب ((الروض المعطار)) متناولًا اسم الكتاب وخطة المؤلف في وضع كتابه، ثم ذكر بعد ذلك المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في بناء معجمه، وقد أتبع ذلك بحديث عن أثر الكتاب وقيمته، ثم طرح بعد ذلك سؤالًا عما إذا كان هذا المعجم قد وصل كاملًا أم لا، ثم تناول بعد ذلك الحديث عن النسخ التي اعتمد عليها والمنهج الذي اتبعه في التحقيق.

(ISSN: 2536- 9555)

- **مقدمة المؤلف:**

وتأتي في صفحتين وفيها أشار الؤلف إلى عدة أمور:

❖ أنه قصد من هذا المعجم ذكر المواضع المشهورة عند الناس من العرب والعجم، وكذلك المواضع التي يتتعلق بها قصة وكان في ذكرها فائدة أو حكمة أو لها خر ظريف أو معنى يستلمح أو يستغرب يحسن إيراد، أما ما كان غريبًا عند الناس ولم يتعلق بذكر فائدة فقد عدل عن ذكره.

❖ كذلك فإن المؤلف قد أشار إلى أنه قصد إلى الإيجازوالاختصار ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

ويرى المحقق أن الحميري في بعض الأحيان قد تجاوز حدود الإيجاز في بعض المواضع من ذلك حديثه عن إرم والأهرام وسرد قصة بعض الفتوحات في صدر الإسلام وغيرها وقد ذكر المحقق لذلك أسباب عدة يمكن الرجوع إليها في مقدمة المحقق.

❖ كذلك فقد أشار المؤلف إلى أن كتابه هذا أعظم فائدة وأكثر أخبارًا وأوسع في فنون التاريخ من كتاب ((نزهة المشتاق)) للإدريسي.

- أما المعجم ذاته فيبدأ بحرف الهمزة (ص.٣) وينتهي بحرف الياء (ص.٦٢٢).
- يلي ذلك فهارس الكتاب التي تبدأ من ص. ٦٢٧ وتنتهي ص. ٧٤٠.
- يلي ذلك المصادرالتي اعتمد عليها المحقق في المقدمة والتحقيق وتبدأ ص.٧٤١ وتنتهي ص.٧٤٥.

- **مادة المعجم:**

تتشكل مادة المعجم من مجموعة من الأعلام لعدد مختلف من المواضع، بعضها يشير إلى مواضع سكنى الناس (والتي عرفها المؤلف بالألفظ التالية: مدينة– قرية– كورة– بلد– بلدة– قصر)، وبعضها يشير إلى أماكن الدفاع والحماية (وقد عرفها المؤلف باستعمال الألفاظ التالية:حصن– قلعة)، والبعض

الآخر يشير إلى الأماكن غير المأهولة بالسكان كالصحاري وما فيها (وقد استعمل الألفاظ التالية في تعريفها: جبل– بطحاء– وادٍ– ثنية)، وبعضها يشير إلى أماكن وجود الماء (وقد عرفها المؤلف بالألفاظ التالية: نهر– بئر– عين– ماء– جزيرة).

وقد أراد المؤلف من هذا المعجم أن يكون مشتملًا على جانبين:

- الجانب الجغرافي: وهو الذي يشتمل على ذكر تلك الأقطار والجهات والمواضع.
- الجانب التاريخي: الذي يشتمل على ذكر الأخبار والوقائع المرتبطة بتلك الجهات والأقطار.

وهذا ما صرح به المؤلف في مقدمته؛ ولأجل هذا فقد نعت الحقق ذلك المعجم بالمعجم الجغرافي التاريخي، حيث يقول: "ومعنى ذلك أنه يريد من كتابه أن يكون معجما جغرافيا تاريخيا– جغرافيا يصف الأقطار وما تتميز به، وتاريخيا بذكر الأخبار والوقائع المتصلة بتلك البلدان" (الحميري، ١٩٧٤، ص. ٩)، وفي موضع آخر يؤكد على ذلك بقوله: "فهو حقا قد صنف معجما جغرافيا تاريخيا، (أو إن شئت فقل معجما تاريخيا جعلت الجغرافيا مدخلا إليه) مرتبا على حروف المعجم". (الحميري، ص.١٠)

- **المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في بناء معجمه:**

أما فيما يتعلق بالمصادر التي اعتمد عليها الحميري في بناء معجمه، فقد دون المحقق عدة ملاحظات فيما يتعلق بذلك مفادها:

١–أن الحميري لا يصرح باسم المصدر الذي ينقل عنه إلا نادرًا.

٢–حين ينتقل من اقتباس إلى آخر يستعمل لفظة " قالوا" وهي لفظة تعميمية.

٣–هي مصادر متنوعة وإن لم تكن كثيرة، وهي في مجملها جغرافية وتاريخية وأدبية.

٤–كان يجهل المصادر الجغرافية المشرقية، وقد اقتصر في باب المعلومات الجغرافية على المغربية.

(ISSN: 2536- 9555)

٥-رغم تهوين الحميري من شأن كتاب الإدريسي ((نزهة المشتاق)) إلا أن المحقق يرى أنه قد عوَّل عليه كثيرًا و أخذ كثيرًا من النقولات عنه.

٦-كذلك فقد اعتمد بكثرة على كتابي البكري ((معجم ما استعجم)) و ((المسالك والممالك))، وكان كثيرًا من الأحيان ما يرتاح إلى كتاب ((الاستبصار في عجائب الأمصار)) حين يجده متفقًا مع البكري في الحديث عن بلد واحد، وكان كثيرًا ما ينقل عن الكتابين في المادة الواحدة.

٧-كذلك فقد نقل الحميري عن ابن جبير (رحلة ابن جبير) دون التصريح باسمه، وإنما أشار لذلك بقوله (قال بعضهم) أو (قال أحد الأدباء).

٨-لم تقتصر المصادر التاريخية لديه على مؤلفات المغاربة، حيث اطلع على سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وفتوح الشام لمحمد بن عبدالله الأزدي البصري.

٩-يرى المحقق أن من مصادره التاريخية المباشرة ((كتاب المغازي)) لعبدالرحمن بن حبيش (٥٨٤)، وكتاب ((الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء)) لأبي الربيع الكلاعي.

١٠-أما فيما يتعلق بالمصادر الأدبية والمتعلقة بالتراجم فتشمل العديد من الكتب، ومنها: ((الأغاني))، و((المشرق في حلى المشرق)) لابن سعيد الأندلسي، وبعض الدواوين الشعرية، وبخاصة ديوان أبي العلاء المعري، وديوان الأعمى التطيلي.

١١-كما ينقل عن مصادر أخرى ككتاب الإمامة لعبد القاهر البغدادي، وعن القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني.

- **معالجة المادة المعجمية (المداخل وترتيبها– التعريف– المعلومات الصرفية واللغوية– الشواهد):**

المداخل وترتيبها:

بلغ عدد مداخل هذا المعجم (١٦٤٠) مدخلًا. بعضها أعلام عربية والبعض الآخر أعجمي.

وقد رتب الحميري معجمه وفق الترتيب الألفبائي على نحو ما هو معروف لدى المشارقة، حيث جاء ترتيبه على النحو التالي: (الهمزة، ب، ت، ث، ج، ح،

خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)، لكن يلاحظ أن ترتيب المواد المعجمية داخليًّا لا يسير على نفس الوتيرة، بل يتبع فيه المؤلف الترتيب الألفبائي وفق ما هو معروف لدى المغاربة والذي يجيء فيه ترتيب الحروف على النحو التالي:

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	ط	ظ	ك
ل	م	ن	ص	ض	ع	غ	ف	ق	س	ش	هـ	و	ي

من ذلك على سبيل المثال في حرف الباء نرى ((بسطة)) و((بشام)) يردان في التريب بعد ((البغيغة)) و((البقيع))، ومنه أيضًا مجيء ((بنبلونة)) في الترتيب سابقة على ((البصرة)).

ولعل في ذلك ما يشير إلى أن المعجم ربما– عند وضعه– كان قد وضع من قبل المؤلف وفق الترتيب الألفبائي عند المغاربة، وأن مجيء ترتيب أجزائه (حروفه) على هذا النحو من عمل من جاء بعده من النسَّاخ الذين ربما اعتادوا على الترتيب الألفبائي لدى المشارقة فرتبوا أجزاءه وفق ذلك، ولكنهم ربما وجدوا مشقة في ترتيب مواده وفق ترتيب المشارقة فتركوا الأمر على ما هو عليه وعدلوا الترتيب الخارجي وفق ما اعتادوا عليه.

التعريف:

سار الحميري في تعريفه بتلك الأعلام على النحو التالي:

- يبدأ التعريف بتحديد الطبيعة الجغرافية للموضع المراد الحديث عنه، من حيث كونه موضعًا للسكنى (مدينة أو بلدًا أو نحو ذلك) أو من حيث كونه مكانًا لوجود الماء، إلى غير ذلك، مع تحديد موقعه، وما ورد في ذلك من أقوال، مع وصف المكان وهيئته التي هو عليها، وحدوده.
- الإشارة إلى المسائل الصرفية المتعلقة بتلك الأعلام كوزنها ونوعها من حيث التذكير والتأنيث ومفردها إن وردت على صيغة المثنى أو الجمع.

(ISSN: 2536- 9555)

- ذكر ما تشتهر به تلك المواضع وما ينسب إليها من صناعات مشهورة، وما بها من تجارة.
- الإشارة إلى من يسكنون بتلك المواضع.
- ذكر بعض من أخبار تلك المواضع والروايات التاريخية التي تحكي عنها، و المعارك التي يرتبط ذكرها بها وحكامها وأهم ما قاموا به من أعمال، وما وقع من أحداث تاريخية.
- ذكر السبب الذي من أجله سميت تلك المواضع بهذه الأسماء.
- ذكر الشواهد الشعرية التي ورد فيه أسماء تلك الموضع، وكذلك الأحاديث النبوية التي ذكرت فيها.

الأسلوب الذي اتبعه المعجم في بيان النطق الصحيح وبيان الهجاء:

راعى المعجم ذكر ضبط الكلمات وبيان النطق الصحيح وبيان الهجاء، لكن يمكننا أن نرى ذكر ذلك في بعض المواضع (٤٢ موضعًا) وهي التي نص فيها على الهجاء الصحيح وذلك باستعمال الألفاظ التالية:

الباء المعجمة	التاء المثناة	الثاء المثلثة
الجيم المعجمة	الحاء المهملة	الخاء المعجمة
الذال المعجمة	الدال المهملة	
	الراء المهملة	
الشين المعجمة	السين المهملة	
الضاد المعجمة	الصاد المهملة	
الظاء المعجمة		
العين المهملة	الغين المعجمة	

أما ضبط الحروف بالحركات فقد أشار إليه في بعض المواضع والتي يبلغ عددها (٩٨) موضعًا.

كذلك فقد لجأ الحميري إلى وسيلة أخرى لضبط الكلمات وهي ذكر الوزن الصرفي، وقد ورد ذلك في أمثلة قليلة لا تتجاوز ستة مواضع، فتارة يذكر الوزن

الصرفي، كما في لفظة ((قباء))، حيث قال الحميري (١٩٧٤): "قُباء: بضم أوله على وزن فُعال، من العرب من يذكّره ويصرفه ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه" (ص٤٥٢)، وقد يذكر لفظة على نفس وزن العلم الذي يتحدث عنه، من ذلك ما جاء في (قراقر): "قُراقر:على وزن حُلاحل، موضع في ديار كلب بجهة الشام" (الحميري، ص. ٤٥٩)

التأصيل:

رغم أن المعجم يتضمن أسماء عشرات المدن غير العربية إلا أنه لم ينص على كون تلك المسميات غيرعربية (معربة) ولم يحاول التأصيل اشتقاقيا لها من ذلك: ((ابرشهر)) و((ارمينية)) و((أريس)) و((أردبيل)) و((أركنده)) و((أرم آسك)) و((اشروسنة)) وغيرها.

ولا نكاد نرى المعجم يشير إلى أصوال الكلمات غير العربية إلا في مواضع قليلة منها ما جاء في:

- ((إشبيلية)): "وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني ان أصل تسميتها اشبالي" (الحميري، ١٩٧٤، ص.٥٨)
- ((حمص)): "ولا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند لأنه اسم أعجمي، سميت برجل من العمالق يسمى حمص" (الحميري، ص.١٩٨)
- ((النافجة)): "والنافجة اسم فارسي" (الحميري، ص.١٣١)
- ((صقلية)): "سميت صقلية باسم سيقلو أخو ايطال الذي به سميت ايطالية وكانت تعرف قبل تري قريا، ومعناه باللسان الإغريقي: ثلاثة في أربعة" (الحميري، ص.٣٦٦)
- ((أصبهان)): "وقيل سميت اصبهان لأن اصبه بلسان الفرس البلد وهان" (الحميري، ص.٤٣)
- ((شيراز)): "وتفسير شيراز: جوف الأسد" (الحميري، ص.٣٥١)

(ISSN: 2536- 9555)

- ((نهاوند)): "ترجمة نهاوند" وجدت كما هي" سميت بذلك لأنها لم توجد بعد الطوفان قرية فيها بقية سواها" (الحميري، ص.٥٧٩)
- ((طبرستان)): "والطبر بالفارسية الفأس واستان الشجر" (الحميري، ص.٣٨٣)

أما ما سوى تلك المواضع فإنه فحسب يعلل لسبب التسمية دون النص على كون تلك اللفظية أعجمية أو من إلى أي لغة تردُّ، وهذا ما يمكن أن نراه عند ذكره لـ:((الأندلس)) و((أردبيل)) و((دمشق)) و((زبالة)) و((عَمَّان)) و((البخراء)) وغيرها.

المعلومات الصرفية:

لم يعنَ المعجم بشكل كبير بالأمور الصرفية، ومع ذلك لا يمكن القول بتجاهله لها تمامًا، لكنها وردت لديه في مواضع نادرة، وذلك على النحو التالي:

- قد يشير إلى أن اللفظة قد وردت على صورة المؤنث، كما ورد ذلك في ((كداء)) و((عرقة)).
- كذلك فقد يشير إلى المفردة، إن وردت الصيغة على صورة الجمع، كما في ((الفرائض))، و((أجياد)).
- التنويه على أن اللفظ قد ورد على صيغة المثنى مع الإشارة إلى مفرده، كما في ((جنداسابور)) و((الرقمتان)).

الشواهد:

وقد بلغ عدد الشواهد الشعرية في هذا المعجم (٥٧٤) شاهدًا، لعدد كبير من الشعراء بداية من العصر الجاهلي (أمثال زهير بن أبي سلمى وامريء القيس) ومرورًا بعصر صدر الإسلام (أمثال عبدالله بن رواحة وحسان بن ثابت) والعصر العباسي (أمثال المتنبي وأبي نواس). مع ملاحظة أن هناك الكثير والكثيرمن شعراء المشرق العربي رغم أن الحميري من علماء المغرب العربي.

رابعًا: ((التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية)) لشرف الدين يحيى ابن المقرابن الجيعان (٩٠٢هـ).

- **التعريف بابن الجيعان:**

ذكر جرجي زيدان في كتابه ((تاريخ آداب العربية)) أن هناك ثلاثة من أهل العلم والأدب يحملون مسمى ((ابن الجيعان)) أولهم: علم الدين شاكر بن عبداللطيف بن الجيعان القبطي الأصل المتوفى سنة ٩٠١هـ وهو أحد الشعراء، والثاني هو القاضي أبو البقاء بن يحيى بن الجيعان وهو من مؤرخي القرن التاسع، وثالثهم هو شرف الدين يحيى بن المعمر بن الجيعان– وهو المعنِيُّ بالحديث هنا– وهو جغرافي عاش في أواخر القرن الثامن الهجري. (زيدان، ٢٠١٣، ص. ٩٨١)

ويذكر عن شرف الدين بن الجيعان أنه كان مستوفي ديوان الجيش في عهد السلطان قايتباي" (حلاق، ١٩٩٩م، ص. ٢١٧، ٢١٨)

- **وصف المعجم:**

يعود هذا المعجم إلى العصر المملوكي (وتحديدًا الحقبة التي تلي السلطان المملوكي الأشرف زين الدين شعبان (٧٧٨هـ))، وقد طبع سنة ١٨٩٨م في الكتبخانة الخديوية، وذلك في عهد الخديوي ((عباس حلمي الثاني))، و يختص هذا المعجم كما ذكر ابن الجيعان– في مقدمته– بذكر البلدان الموجودة بإقليم مصر، وبناء على ذلك فقد جاء المعجم على النحو التالي:

- **مقدمة المؤلف:**

وتقع في نحو صفحة ونصف، وقد تحدث فيها عن موضوع الكتاب، والمنهج الذي اتبعه في وضعه والفترة الزمنية التي أعد فيها هذا الكتاب.

- **المعجم ذاته:**

ويبدأ من الصفحة الثالثة، وقد قسمه ابن الجيعان إلى أقسام:

(ISSN: 2536- 9555)

- ☒ **الوجه البحري:** وقد ذكر تقسيمه إلى أقاليم على الإجمال في نحو صفحة، وقد شمل ذلك: (الضواحي، القليوبية، الشرقية، الدقهلية، ضواحي ثغر ضمياط، الغربية، المنوفية، أبيار وجزيرة بني نصر، البحيرة، فوه والمزاجيتين، نستراوه، ضواحي ثغر الإسكندرية، والجيزية)
- ☒ **الوجه القبلي:** وقد ذكر كذلك تقسيمه على الإجمال في نحو صفحة، وقد شمل (الأطفيحية، الفيومية، البهنساوية، الأشمونين، الأسيوطية، الأخميمية، القوصية).
- ☒ ثم بدأ بعد ذلك بذكر بلاد كل إقليم من تلك الأقاليم مرتبًا إياه على حروف المعجم، ويبدأ ذلك من الصفحة رقم ٥ وصولًا إلى الصفحة رقم ١٩٥ في آخر الكتاب.
- ☒ يلي ذلك فهرس بأسماء البلدان التي وردت في هذا الكتاب ويبدو أن الذي وضعه هو ابن الجيعان نفسه، ويأتي هذا الفهرس في ٤٦ صفحة.
- ☒ يلي ذلك فهرس بالأعلام الواردة في هذا الكتاب، ويقع في ١٨ صفحة.
- ☒ يأتي بعد ذلك فهرس بالمساجد والمدارس والأضرحة والأبراج ونحوها الواردة في الكتاب، ويقع في ثلاث صفحات.
- ☒ ويختم المعجم بأربع صفحات كتبت باللغة الفرنسية تتحدث في مجملها عن مخطوطات الكتاب واسم المؤلف واسم الكتاب وزمن تأليفه

- **مادة المعجم:**

كما يتضح من عنوان المعجم أن مادة المعجم هي أعلام البلاد والمدن المصرية في العصر المملوكي (على ما كانت عليه البلاد وعلى ما استقر عليه الحال الى آخر شهر شوال سنة سبع وسبعين وسبعمائة في زمن السلطان المملوكي الأشرف شعبان وما هي عليه في زمن تأليف الكتاب) وما يتعلق بتلك البلاد من حيث مساحتها، وما أطلق عليه ابن الجيعان (عبرتها) ولعل تلك اللفظة تشير إلى الخراج أو الميزانية كما يفهم من سياق فقد وردت متبوعة بذكر مبالغ مالية.

- **معالجة المادة المعجمية (المداخل وترتيبها– التعريف– المعلومات الصرفية واللغوية– الشواهد):**

المداخل وترتيبها:

بلغ عدد المداخل التي تم ذكرها في هذا الكتاب (٢٣١١) بلدا. وكلها مسميات لبلاد مصرية.

وقد أشار المؤلف في مقدمته إلى أنه قد مال إلى ترتيب البلدان الواردة في هذا الكتاب على حروف المعجم؛ لأنه كان يبتغي من ذلك تسهيل الكشف عن الموضع المراد.

وقد اتبع في ذلك الترتيب الألفبائي العادي، والذي جاء على النحو التالي (أ– ب– ت– ث– ج– ح– خ– ذ– ر– ز– س– ش– ص– ض– ظ– ع– غ– ف– ق– ك– ل– م– ن– هـ– و– ي)، وقد اتبع هذا الترتيب في كل إقليم على حدة فإذا ذهب إلى إقليم بدأ هذا الترتيب من جديد؛ ومن ثم فكل إقليم منفرد في ترتيبه عن الإقليم الآخر.

ومن الجدير بالملاحظة أنه قد جعل ما في أوله (ال) التعريف سابقًا على ما يبدأ بالهمزة معتمدًا في ترتيبه لتلك الأسماء التي تبدأ بـ (ال) على الحرف التالي لـ (ال).

كما يلاحظ أن ابن الجيعان كما راعى في ترتيبه الحرف الأول، فقد راعى كذلك في ترتيبه ما يلي الحرف الأول.

التعريف:

اعتمد ابن الجيعان في تعريفه بكل بلد من البلدان التي تم ذكرها في الكتاب على ذكر معلومتين أساسيتين تذكران في كل بلد:

١) ذكر مساحة ذلك البلد، وذلك باستخدام وحدة المساحة (الفدان)، والفدان كما جاء في المعجم الوسيط: "مقدار من الأرض الزراعيّة تختلف مساحته في

(ISSN: 2536- 9555)

البلاد العربية، ومساحته في مصر ١/٣ ٣٣٣ قصبة مربعة، أو ٤٢٠٠ متر مربع" (مجمع اللغة، ٢٠٠٤، ص.٦٧٧).

٢) يلي ذلك ذكر (العبرة) وهي كما أشرنا سابقًا وكما يفهم من السياق خراج ذلك المكان أو ميزانيته ويرد ذكرها بالدينار، مع الإشارة إلى ما كانت عليه وما هي عليه الآن.

بيان النطق الصحيح وبيان الهجاء– التأصيل– المعلومات الصرفية– الشواهد:

مما يلاحظ أن هذا الكتاب لم يعن بضبط الألفاظ بالحركات ولا حتى الإشارة إلى طريقة النطق والهجاء أو الضبط مكتوبة، مما لا يوقع– بلاشك– في لبس من لا يعرف النطق الصحيح لهذه البلاد.

كذلك فلم يقم المعجم بأي تأصيل اشتقاقي للكلمات ولم يقدم أية معلومات حول أصل تلك الكلمات ولا أي معلومات تتعلق بجذرها.

أما فيما يتعلق بالمعلومات الصرفية فلم يقدم المعجم أية معلومات صرفية حول أسماء تلك البلاد.

كذلك فيما يتعلق بالشواهد فلم يذكر المعجم أي نوع من الشواهد سواء أكانت شعرية أم حديثية.

مناقشة ومقارنة:

بناء على ما تم دراسته في هذا البحث من معاجم، يمكن أن تطرح للمناقشة عدة نقاط:

- **أولًا: الغرض الذي من أجله أعد هذا النوع من المعاجم:**

باعتبار ((معجم ما استعجم)) للبكري باكورة التأليف المعجمي الجغرافي، يمكن القول بأن منطلق المعاجم الجغرافية كان منطلقًا تصحيحيًّا غرضه علاج مشكلة من مشاكل اللحن المتعلقة بأعلام المناطق والبلدان وهو ما يتضح من

مسماه، وهي غاية صرح بها المؤلف نفسه في مقدمته، إذ كان يبغي إزالة ما يقع لدى الناس من التباس في تلك الأعلام وتصحيح ذلك الخطأ.

وهو ما يذكرنا بفن شاع الحديث فيه، وانطلقت أقلام القدماء في تدوين مؤلفاته في فترة مبكرة من التأليف العربي، حيث يمكن أن نرى ذلك في أواخر القرن الثاني الهجري من ذلك مثلا كتاب ((ما تلحن فيه العوام)) للسكائي (١٨٩هـ)، مع استمرار هذا الفن إلى قرابة القرن الرابع عشر الهجري، من ذلك مثلا حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب لأحمد أبي الخضر منسى نشره سنة ١٣٨٣هـ. (عبدالتواب، ٢٠٠٠، ص.١٠٧، ١٠٨)

لا يمكن الإدعاء بأن ((معجم ما استعجم)) من كتب اللحن، لكن يمكن القول بأنها تلتقي مع كتب اللحن في الغاية، فكما ذكر د.رمضان عبدالتواب بأن الهم الأكبر لأصحاب كتب اللحن هو"إعادة الخارجين على الفصحى إلى حظيرة اللغة القديمة" (ص. ٧٠)، فكذلك أراد هذا المعجم تقويم الخطأ الوارد لدى البعض في نطق أسماء المناطق والبلدان ومخالفتهم للعربية الفصحى.

ويختلف غرض هذا المعجم عن الغرض الذي من أجله أعدت المعاجم العربية القديمة، حيث كان المقصود من تأليفها هو تدوين اللغة القديمة، حيث قام الرعيل الأول من اللغويين بالتنقل في الجزيرة العربية يجمعون اللغة من أفواه العرب، حيث شافهوا الأعراب وساءلوهم. (عبدالتواب، ٢٠٠٠، ص.٦٦)

إذا كانت غاية ((معجم ما استعجم)) للبكري غاية تقويمية، فهل استمرت تلك الغاية في المعاجم اللاحقة له؟، بداية يمكن القول بأن كتابي ((الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري)) و((الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار للإسكندري)) لم يصرحا بتلك الغاية التي جعلها البكري صريحة معلنة، ولم يذكرا بوضوح الغاية التي دفعتهما إلى تأليف هذين الكتابين.

(ISSN: 2536- 9555)

لكن تعود تلك الغاية (غاية إزالة الالتباس وتصحيح الخطأ) إلى الظهور من جديد مع معجم ياقوت الحموي ((معجم البلدان)) إذا يعلنها صريحة أن من الأسباب التي دفعته لتأليف معجمه ما رآه من خلط وإهمال في أسماء البقاع، لكن تلك الغاية لم تكن وحيدة لدى ياقوت، فثمة غايات أخرى، وهنا نرى غاية جديدة لتأليف هذا النوع من المعاجم، وهي أن يكون المعجم مرجعًا لكل من أراد معرفة البلاد وأسماءها وأحوال أهلها وفهم طبائعهم، ولعل هذا ما يفسر سبب الإسهاب في عرض المعلومات لدى الحموي والذي عابه عليه بعض الباحثين، كذلك فإن هناك غاية أخرى دفعت الحموي لتأليف هذا المعجم وهي ندرة التأليف في هذا المجال مع الحاجة الشديدة الملحّة إليه، وهكذا لم تعد غاية التقويم وإصلاح الخطأ هي الغاية الأساسية لبناء المعجم الجغرافي.

أما فيما ولي معجم ياقوت فلا نكاد نرى تلك الغاية موجودة، ذلك أن معجم ((الروض المعطار في خبر الأقطار)) لابن عبدالمنعم الحميري لم يتطرق مؤلفه إلى الحديث عن غرض إصلاح أخطاء، وإنما كان قصده من التأليف ذكر المواضع المشهورة عند الناس من العرب والعجم التي يتعلق بها قصة وفي ذكرها فائدة أو حكمة، وأما ((آثار البلاد وأخبار العباد)) للقزورني فالسبب الذي دفع مؤلفه إلى تأليفه هو أنه لم ير كتابًا جامعًا لتاريخ المدينة بصورة خالصة صحيحة أصيلة، فنهض لهذا الغرض، وأما ((التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية)) لابن الجيعان فيبدو أن الغرض من وضعه هو مجرد رصد لأسماء البلاد المصرية ومساحتها وعبرتها.

- **ثانيًا صياغة التعريف المعجمي الجغرافي:**

لا شك أن بناء معجم جغرافي هو فن جديد استحدثه العرب في صناعتهم المعجمية، ولذلك اعتمد بناء المعجموصياغة التعريف المعجمي الجغرافي على اجتهاد الجغرافي، فقد راعى بعضهم أمورًا لم يراعها الآخرون، لكن مع ذلك نراهم يتفقون– في المجمل– على مراعاة الأمور التالية– بنسب متفاوتة– في صياغة التعريف وهي:

- التنبيه على الضبط الصحيح للألفاظ ونطقها هجائها، وقد استعين في ذلك بثلاثة أمور أولها هو الضبط بالشكل بوضع الحركات على الكلمات وثانيهما النص على الحروف التي قد تلتبس مع غيرها بسبب موضع النقاط كالباء والتاء والثاء والدال والذال وغيرها، وثالثها الإشارة إلى كلمة أخرى تشبه اللفظة المراد الحديث عنها ففي وزنها أو النص صراحة على الوزن الصرفي. والمعاجم موضوع الدراسة متفاوتة في مراعاة تلك الأمور الثلاثة فبعضها يراعي كل ذلك وبعضها يراعي واحدة منها وبعضها لا يعبأ بذلك كالتحفة السنية لابن الجيعان، وقد فصلنا القول في ذلك في مواضعه.
- الإشارة إلى بعض المسائل الصرفية المتعلقة بتلك الألفاظ كذكر جمعها إن كانت مفردة أو العكس وردها إلى أصلها إن كانت مصغرة والإشارة إلى مذكرها إن كانت مؤنثة والعكس، والمعاجم– محل الدراسة– متفاوتة في ذكر ذلك والاهتمام به.
- تحديد الطبيعة الجغرافية للموضع المراد الإشارة إليه بوصف ذلك المكان بأوصاف تحدده من حيث كونه مكانًا لسكنى الناس كالمدينة والقرية والبلدة ونحوها أو مكانًا خاليًا كالصحراء والجبل وما يحيط بها أو مكانًا لتواجد الماء كالنهر والبئر.. إلخ.
- ذكر الشواهد الشعرية التي ورد فيها تلك الأعلام، والمعاجم في هذه الدراسة متفاوتة في ذلك بين الإكثار والقلة من ذكرها.
- التنبيه على كون اللفظة أعجمية، مع الإشارة أحيانًا إلى الأصل الذي اشتقت منه اللفظة، وقد يصحب ذلك تعليل لسبب التسمية بهذا الاسم، وبعضها قد يذكر المعنى اللغوي للفظة (ياقوت– الفيروزآبادي).
- الإشارة إلى بعض الأحداث والروايات التاريخية والمعارك التي يرتبط ذكرها بالموضع المتحدث عنه.

أما بعضها فقد زاد على ما سبق الإشارة إلى ما بالمكان من نبات وسكانه، وهو ما نراه عند القزويني والحميري، كذلك فإن بعضها يشير إلى ما يشتهر به

(ISSN: 2536- 9555)

المكان من حرفة أو صناعة وتجارة، وهو ما ذكره الإسكندري والحميري. أما ابن الجيعان فقد انفرد بدقة تحديده لمساحة المكان وذكر عبرته (ميزانيته– خراجه).

وفيما يلي عدد من النقاط والملاحظات فيما يتعلق بالتعريف المعجمي في تلك المعاجم:

١–<u>التعريف المعجمي الجغرافي بين الإسهاب والاقتضاب</u>:

لا يمكن القول بأن تلك المعاجم تضع معيارًا تطبقه على جميع مداخل المعجم؛ فالأمر متوقف على هوى المعجمي، وما يتوفر لديه من معلومات حول ذلك المكان، حيث نراه يسهب في مدخل ويقتصر في مدخل آخر على مجرد إعطاء بعض المعلومات التي لا تفيد إلا قليلًا، ففي معجم البلدان: مدخلا ((تاج)) و((تاهرت)) يقعان كل منهما في صفحتين ونصف بينما ((تامست)) و((تامركيدا)) يأتي ذكر كل منهما في سطر واحد. كذلك الحال في ((معجم ما استعجم)) نجده يذكر ((أاجام)) و((أادثون)) في نحو سطر ونصف، في حين يورد ذكر ((الأبلة)) في نصف صفحة و((أبلى)) في نحو صفحتين ونصف، وهكذا الحال إن تتبعنا المعاجم الأخرى الواردة في هذه الدراسة.

٢–<u>اختلاط المادة الجغرافية بالمادة التاريخية</u>:

يلاحظ أن التعريف المعجمي الجغرافي يتضمن الإشارة إلى بعض الروايات التاريخية كحرب وقعت في هذا المكان أو ارتبط ذكرها به أو ولاية أمير فيها أو عزله، من ذلك مثلا في معجم البلدان، ما جاء في ((زاغول)) خيث يقول ياقوت (١٩٧٧):

"وكان المهلب بعد فراغه من قتل الأزارقة ولاه عبد الملك خراسان فقدم ابنه حبيبا بعد عشرة أشهر خليفة وعزل عنها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ثم قدمها المهلب في صفر سنة ٧٦ فأقام بها إلى أن توفي بقرية زاغول من قرى مرو الروذ، وقد خرج غازيا في ذي الحجة سنة ٨٢ وله ست وسبعون سنة، وكانت مدة ولايته على خراسان مع ولاية ابنه حبيب سبع سنين" (ج٣ ص.١٢٦)

ومعجم ((الروض المعطار)) للحميري مثال واضح صريح على اختلاط المادة الجغرافية بالمادة التاريخية وقد صرح صاحبه بكل وضوح بأن المعجم يعني

بالجانبين الجغرافي والتاريخي، وهنا يبدو السؤال منطقيًّا حول مدى حاجة مستعمل المعجم إلى مثل هذا النوع من المعلومات التاريخية، التي يمكن أن يحصل عليها من كتب التاريخ، قد يحتاج مستعمل المعجم إلى شيء من المعلومات التاريخية المتعلقة بذاك المكان كتاريخ بنائه إن كان مدينة أو تاريهخ فتحه إن كان من الأمصار المفتوحة ومن كان واليه ومتى كان ذلك لكن ما سوى ذلك من المعلومات والروايات التاريخية أرى أن فيها إثقال لكاهل القاريء وتحميل للمعجم فوق ما يحتاج إليه.

٣-مدى دقة التعريف المعجمي الجغرافي في عرض المعلومات الجغرافية و تحديد الموضع بدقة:

يتوقع من معجم جغرافي يعني بذكر المناطق والبلدان أن يمد القاريء بمعلومات جغرافية تفي بتحديد الموضع بدقة، وتحديده بدقة يتطلب التحديد الدقيق للموضع الذي يقع فيه وما يجاوره من أماكن ومساحته وما به من معالم جغرافية مميزة، لكن ما الذي يستفيده القاريء حين يذكر المعجم في تعريفه لموضع ما لفظ ((موضع)) ما الذي يفيد القاريء في ذلك؟!، لنلقي نظرة على بعض تلك الأمثلة من مختلف تلك المعاجم- موضع الدراسة-:

من ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي:

- حماساء: "بالفتح، والمد: موضع" (ج٢ ص.٢٩٨)
- حماس: "بالكسر، جمع حميس، وهو المكان الصلب: وهو موضع." (ج٢ ص.٢٩٨)
- ذاقنة: "موضع" (ج٣ ص.٣)
- عشيرة: "بفتح أوله، وكسر ثانيه، بلفظ العشيرة التي هي بمعنى القبيلة: اسم موضع، عن الحازمي، والله أعلم." (ج٤ ص.١٢٧)
- سبلل: "بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام: موضع في شعر هذيل" (ج٣ ص.١٨٦)

من ((معجم ما استعجم)) للبكري:

- عثلمة: "بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده لام مفتوحة، وميم وهاء التأنيث: موضع ذكره أبو بكر" (ص.٩٢٢)

(ISSN: 2536- 9555)

- العجلاء: "بفتح أوله، وإسكان ثانيه، ممدود: موضع ذكره أبو بكر" (ص.٩٢٢)
- وابش: "بالشين المعجمة: موضع مذكور فى رسم البلى" (ص.١٣٦١)
- ليع: "بكسر أوله، وبالعين المهملة فى آخره: موضع" (ص.١١٦٧)
- الحمة: "بفتح أوله، وتشديد ثانيه: موضع مذكور فى رسم خيبر" (ص.٤٦٩)
- القسم: "بفتح أوله، وإسكان ثانيه: موضع معروف، ذكره أبو بكر" (ص.١٠٧٥)

من ((كتاب الجبال والأمكنة والمياه)) للزمخشري:

▪ عُقَير: "موضع."	▪ عُرَيق: "موضع"	▪ الغُزَيلة: "موضع."	▪ عَمْلى: "موضع."
▪ العجلاء: "موضع."	▪ الغُرَساء: "موضع. "	(الزمخشري، ١٩٦٨، ص.١٦٢)	

من كتاب ((الأمكنة والمياه والجبال والآثار)) للاسكندري:

- أجدث: "بالجيم وضم الدال وثاء مثلثة: فهو موضع" (ص.٧١)
- أزيم: "بفتح الهمزة وزاي معجمة مكسورة وياء تحتها نقطتان: فهو موضع بالبادية" (ص.٨٣)
- أقر: "بفتح الهمزة وضم القاف وتشديد الراء: موضع أوجبل لعرفة" (ص.١٠١)
- ألأل: "وأما ألأل على وزن أخمر: موضع بالجزيرة" (ص.١٠٨)
- ألالة: "وأما ألالة على وزن خثالة: موضع بالشام" (ص.١٠٨)

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تدعو إلى التساؤل عن النفع الذي يعود على مستعمل المعجم من معرفة أن هذا موضع أو ماء أو نحو ذلك دون التحديد بدقة، أضف إلى ذلك أن غير ذلك من المداخل أو المواد المعجمية الأخرى لا تمد القاريء بمعلومات جغرافية دقيقة تجعله يحدد المكان بدقة، نعم هي تذكر أين يقع هذا المكان لكنه ذكر عام مجمل لا يعين القاريء بدقة على تحديد الموقع إلا في النزر اليسير، والأمثلة على ذلك كثيرة ويكفي مطالعة بعض مواد تلك المعاجم للتأكد من ذلك ويكفي هنا أن أضرب بعض الأمثلة من ((معجم البلدان)) للتأكيد على ذلك:

- زاذقان "قرية؛ ينسب إليها عبيدالله بن أحمد بن محمد الزاذقاني أبو بكر الإمام الفقيه" (ج٣ ص.١٢٥)
- زاغوني: "قرية ما أظنها إلا من قرى بغداد" (ج٣، ص.١٢٦)
- زالق: "من نواحي سجستان، وهو رستاق كبير فيه قصور وحصون" (ج٣ ص.١٢٧)
- زام: "إحدى كور نيسابور المشهورة" (ج٣ ص.١٢٧)

هذه بعض الأمثلة وفي هذا المعجم وغيره المزيد من الأمثلة، في المثال الأول يذكر أن ((زادقان)) قرية لكن أين تقع؟ وما حدودها؟ وفي أي إقليم هي؟ لا يذكر المعجم، أما في الأمثلة التالية فهو يذكر موقعها، لكن أين ذلك بدقة؟ وما حدودها؟ وما الذي يحيط بها كيف يمكن تحديد موقعها بدقة؟ هذا ما لا يفصح عنه المعجم.

- **ثالثًا: مدى الفائدة المتحققة من هذه المعاجم:**

لا شك أن في هذا النوع من المعاجم فائدة عظيمة؛ ذلك أنها تمد أهل العلم و الباحثين بمعلومات قد يضنيهم البحث عنها في مختلف الكتب المتخصصة، فهي بذلك توفر عليهم الجهد والعناء، كذلك فإنها تزودهم بالنطق الصحيح لتلك الأعلام وخاصة في المعاجم التي تعنى بتلك النقطة، كما أنها تعد مصدرًا هامًّا يتضمن آلاف الشواهد الشعرية وهي تعد بذلك من المصادر التي حافظت على شيء من التراث الشعري، إلا أن اكتمال تلك الفائدة يعيقه أمران هما:

- تغير تلك الأعلام والمسميات عبر العصور، لا يمكن القول بأنها جميعًا تعتريها التغيير لكن على الأقل يصيب بها التغيير، وهو ما يقف عقبة أمام الباحث المعاصر في الجزم بتحديد المكان الذي ذكره المعجم على الخريطة.
- الأمر الثاني هو ما سبقت الإشارة إليه آنفًا من أن تلك المعاجم لا تعطي على وجه الدقة تحديدًا دقيقًا لموقع ذاك المكان، وخاصة ونحن نعيش في عصر يتمكن فيه أي شخص من تحديد موقع أي مكان أو منطقة بكل سهولة ويسر.

وهو ما يتطلب جهودًا لتنمية هذا الرصيد التراثي وتطويره لتعظم به الفائدة، ويعم به النفع.

(ISSN: 2536- 9555)

الخاتمة

بعد دراسة تلك المعاجم الجغرافية، يمكن فيما يلي تسجيل النقاط التالية:

١-رغم أن التأليف في مجال الجغرافيا قد بدأ في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي إلا أن بناء المعجم الجغرافي وظهور التخصص الجغرافي ضمن الحركة المعجمية أمر متأخرٌ نسبيًّا، حيث لم تشهد الحركة المعجمية ظهورًا للمعاجم الجغرافية إلا في القرن الخامس الهجري على يد البكري في ((معجم ما استعجم))، كذلك فإن التأليف المعجمي الجغرافي قد شهد تأخرًا مقارنة بظهور أول معجم على يد الخليل بن أحمد ((معجم العين)).

٢-وكما أن وضع نواة المعجم العربي قد تم على يد الخليل بن أحمد في المشرق العربي، فإن العناية بصنع المعجم الجغرافي قد وردت على يد علماء المغرب االعربي وفي مقدمتهم البكري، مما يعني أن المغاربة أسبق من المشارقة في صناعة المعجم الجغرافي.

٣-ويلاحظ في المعاجم الجغرافية– محل الدراسة– أنه ليس من بينها ما يحمل مسمى ((معجم)) سوى معجمي البكري وياقوت، أما بقيتها فلا تحمل ذاك المسمى بل تسير على غرار الكتب الجغرافية التي شاعت في تلك الفترة، على الرغم من اتباعها للترتيب المعجمي ومراعاتها بشكل كبير لبناء المعجم.

٤-رغم أن المعاجم العربية القديمة لم تشهد وجود معجم جغرافي يسبق معجم البكري ((معجم ما استعجم)) إلا أنها لم تخل من ذكر أسماء المواضع والبلدان ضمن المادة المعجمية التي تضمنتها تلك المعاجم.

٥-يمكن النظر إلى المعاجم الجغرافية من خلال المادة التي عالجتها إلى أنها يمكن أن تكون معاجم جغرافية إقليمية ومعاجم جغرافية عامة، فالإقليمية هي

التي عنيت بإقليم وحده ومن ذلك ((المغانم المُطابة في معالم طابة)) للفيروزابادي و((التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية)) لابن الجيعان، وأما العامة– وهي الأغلب– فهي التي لم تحدد إقليمًا بعينه بل ذكرت مدنًا من مختلف الأقاليم ومن ذلك ((معجم ما استعجم)) للبكري و ((معجم البلدان)) لياقوت وغيرها.

٦–يعد هذا النوع من التأليف المعجمي (التأليف الجغرافي المعجمي) نادرًا مقارنة بهذا الكم الهائل من المعاجم العربية القديمة. ولعل مما ترتيب أنا لا نرى ذاك التعدد الذي نراه في المدارس المعجمية من حيث تنوع أساليب الترتيب المعجمي واتجاهات التأليف؛ إذ إن الغالب على تلك المعاجم اتباع الترتيب المعجمي الألفبائي. كذلك فإن تلك الندرة تشير إلى أن هذا النوع من المعاجم لم يشهد التطور الذي شهدته المعاجم العربية اللغوية من حيث تنوع أساليب التأليف والترتيب والصياغة.

٧–تختلف الغاية التي نشأت من أجلها المعاجم الجغرافية عن الغاية التي نشأت من أجلها المعاجم العربية اللغوية، فالأولى نشأت لأجل إصلاح الخطأ وإزالة ما يقع من التباس في تلك الأعلام، أما الأخرى فقد كان مقصودها تدوين اللغة وجمعها، صحيح أن غاية غاية الإصلاح وإزالة الالتباس قد صحبها غايات أخرى في مراحل تالية– تم تفصيل ههنا في البحث– إلا أنها كانت المنطلق الذي شهد نشأة هذا النوع من المعاجم.

٨–يعد ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي هو الأغزر مادة من بين تلك المعاجم، فمادته المعجمية تقارب ثلاثة أضعاف المادة المعجمية التي اشتمل عليها ((معجم ما استعجم)) للبكري، والذي يتقارب من حيث كم مادته المعجمية مع

(ISSN: 2536- 9555)

((الأمكنة والمياه والجبال والآثار)) للاسكندري، أما المادة المعجمية الموجودة في ((آثار البلاد وأخبار العباد)) القزويني و ((المغانم المُطابة في معالم طابة)) الفيروزابادي و((الروض المعطار في خبر الأقطار)) الحميري فهي قليلة جدًّا مقارنة بما نراه في معجمي ياقوت والبكري. ويعد كذلك ((معجم البلدان)) أكثر المعاجم عناية بإيراد الشواهد، يليه في ذلك ((معجم ما استعجم)) للبكري وإن كانت الشواهد في معجم ياقوت أضعاف ما هي عليه في معجم البكري لكنهما في المجمل هما الأكثر عناية بإيراد الشواهد إذا ما قورنا بغيرهما من المعاجم.

٩- يلاحظ أن صياغة التعريف التعريف المعجمي في تلك المعاجم تحمل ملامح مشتركة، صحيح أنها وردت بنسب متفاوتة عند مقارنة المعاجم ببعضها، أو حتى مقارنة المواد المعجمية داخل المعجم الواحد، لكنها لا تزال تحمل ملامح مشتركة جمعت بين البعد اللغوي فراعت–إلى حد ما– ضبط اللفظ واشتقاقه وما يتعلق به من مسائل صرفية، كما راعت– إلى حد ما– البعد الجغرافي بتحديد الطبيعة الجغرافية والموقع وما بالمكان من تضاريس جغرافية، كما راعت البعد التاريخي بالإشارة إلى الأحداث والروايات التاريخية التي يرتبط ذكرها بالمكان.

١٠- يلاحظ في التعريف المعجمي في تلك المعاجم الواردة في هذه الدراسة أنه لا يسير على وتيرة واحدة، فتارة يتوسع المؤلف في المادة المعجمية ويتناول ذلك بإسهاب وتفصيل وفي مادة أخرى نراه يوجز بشكل قد يكون مخلًّا غير وافٍ لما يطلبه مستعمل المعجم ويرجوه منه، كذلك فإن المادة التاريخية تكون مختلطة بالمادة الجغرافية، مع أن مستعمل المعجم يمكنه العودة إلى كتب

التاريخ ليجد المزيد من المعلومات التاريخية إن احتاج إلى ذلك، يمكن للمعجم أن يتضمن لا شك معلومات تاريخية لكن إن كان بحاجة إلى ذلك، وكان ينبغي على التركيز بدلًا من ذلك على الجانب الجغرافي وعرض معلومات جغرافية بشكل أكثر دقة وإسهابًا مما هي عليه في تلك المعاجم، فقد ورد هذا الجانب– في المعاجم بشكل عام– ضعيف بحاجة إلى المزيد من الإسهاب والإمداد بالمزيد من المعلومات.

١١– تشكل تلك المعاجم إرثًا كبيرًا لما لها من فائدة عظيمة في الإمداد بمعلومات تضني من يبحث عنه، كذلك فإنها بتزويدها للقاريء بالنطق الصحيح لاسم العلم ومما تتضمنه من شواهد شعرية كل ذلك يفيد بشكل كبير العلماء والباحثين، لكن ثمة أمران ينبغي أن يؤخذا في الاعتبار أولهما تغير مسميات الأماكن عبر العصور، لا يقال إنها جميعًا تتغير لكن على الأقل يعتريها التغيير وهو ما يعيق القاريء المعاصر عن تحديد موقعها الحالي بدقة، كذلك ولأن أصحاب تلك المعاجم لم يكن لديهم ما لدينا من أدوات دقيقة وتكنولوجية لتحديد المساحات والمواقع بدقة ومعرفة التضاريس الجغرافية بشكل دقيق فإن هذا قد انعكس أثره في تلك المعاجم فهي لا تحدد المواقع بشكل دقيق تمكن مستعمل المعجم من المعرفة الدقيقة بالموضع المراد الإشارة إليه، وهو ما يشير إلى حتمية تطوير ذاك النوع من المعاجم من قبل متخصيين في الجغرافيا يمكنهم إضافة المزيد من المعلومات الجغرافية التي قد تعين القاريء على تحديد الموقع الحالي لتلك المواضع المشار إليها في تلك المعاجم ومعرفة المزيد من المعلومات الجغرافية المتعلقة بها، فهذه المعاجم بحاجة إلى تطوير من قبل المتخصصين حتى تعظم فائدتها ويحسن استغلالها.

(ISSN: 2536- 9555)

المراجع

ابن الجيعان، شرف الدين يحيى ابن المقرابن. (١٨٩٨م). التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية. المطبعة الأهلية.

ابن العديم، عمر بن أحمد بن أبي جرادة. (١٩٨٨م). بُغْيَة الطَّلَب في تاريخ حلب. دار الفكر.

أبو سكين، عبدالحميد محمد. (١٩٨١م). المعاجم العربية، مدارسها ومناهجها (ط.٢). الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. دار إحياء التراث العربي.

الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبدالرحمن. (٢٠٠٤م). الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

إقبال، أحمد الشرقاوي. (١٩٩٣). معجم المعاجم تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية. دار الغرب الإسلامي.

البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي. (١٤٠٣ هـ=١٩٨٢م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ط.٣). عالم الكتب.

الحزيمي، سعود بن عبدالله. (١٩٩٠م). المراجع العربية دراسة شاملة لأنواعها العامة والمتخصصة. الإدارة العامة للبحوث، معهد الإدارة العامة.

حسن، محمد زكي. (١٩٨١م.). الرحالة المسلمون في العصور الوسطى. دار الرائد العربي.

حلاق، حسان. (١٩٩٩م). دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية (ط.٢). النهضة العربية للطباعة والنشر.

الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله. (١٩٧٧م). معجم البلدان. دار صادر بيروت.

الحميرى، محمد بن عبد المنعم. (١٩٧٤م). الروض المعطار في خبر الأقطار. مكتبة لبنان

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي. (١٩٨٦م). المؤتلف والمختلف. دار الغرب الإسلامي.

الزركلي، خير الدين الدمشقي. (٢٠٠٢ م). الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من

العرب والمستعربين والمستشرقين (ط.١٥). دار العلم للملايين.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (١٩٦٨م). الجبال والأمكنة والمياه. بغداد.
زيدان، جرجي. (٢٠١٣م). تاريخ آداب اللغة العربية. مؤسسة هنداوي.
السعدي، عباس فاضل. (٢٠٢٣). الجغرافيون العرب حتى القرن الثالث عشر الهجري. دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والسياحة والآثار.
سعيد، صباح خابط عزيز. (٢٠١٨). ((إشكالية وفاة محمد بن عبد المنعم الحميري صاحب كتاب " الروض المعطار في خبر الأقطار" بين المؤرخين القدامى والمحدثين دراسة في النصوص التاريخية)). حوليات آداب عين شمس، ٤٦، (أكتوبر- ديسمبر)، (٢٩٢-٣٠٣).
سقال، ديزيزه. (١٩٩٥م). نشأة المعاجم العربية وتطورها. دار الصداقة العربية.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ). (١٩٦٤). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. دار نشرعيسى البابي الحلبي.
الشامي، صلاح الدين. (١٩٩٩م). الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة (ط.٢). منشأة المعارف بالإسكندرية.
عبدالتواب، رمضان. (٢٠٠٠). لحن العامة والتطور اللغوي. مكتبة زهراء الشرق
عبدالجليل، عبدالقادر. (٢٠١٤). المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية (ط.٢). دار صفاء.
عبهري، كمال جبري. (٢٠١٤).الزمخشري- سيرته- اثاره- مذهبه النحوي. دار الجنان للنشر والتوزيع.
عمر، أحمد مختار. (١٩٨٨م). البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر (ط.٦). عالم الكتب.
عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). معجم العربية المعاصرة. عالم الكتب.
عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٩م). صناعة المعجم الحديث (ط.٢). عالم الكتب.
عوض، محمد مؤنس. (١٩٩٥م). الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية. عين للدراسات والبحوث الإنسانسة والاجتماعية.
الغنيم، عبدالله يوسف. (١٩٨٤م). جغرافية مصر من كتاب ((الممالك والمسالك)) لأبي عبيد البكري. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول م. ٣، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد

(ISSN: 2536- 9555)

بن سعود، (١٧–١٢٧).
الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم. (٢٠٠٣م). ديوان الأدب. مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.
الفراهيدي، الخيل بن أحمد. (٢٠٠٣م). كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم. دار الكتب العلمية.
الفيرزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥م). القاموس المحيط (ط.٨). مؤسسة الرسالة.
الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (٢٠١٨م). المغانم المطابة في معالم طابة (ط.٢). مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.
القاسمي، علي. (٢٠٠٢م). المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. مكتبة لبنان ناشرون
القاضي، وداد. (١٩٨٠م). مختارات من الشعر العربي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
القزويني، أبو زكريا. (٢٠١١). آثار البلاد وأخبار العباد (ط.٣). دار صادر بيروت.
القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٦هـ). (١٩٨٢م). إنباه الرواة على أنباه النحاة. دار الفكر العربي– مؤسسة الكتب الثقافية.
مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤م). المعجم الوسيط (ط.٤). مكتبة الشروق الدولية.
محمدين، محمد محمود. (١٩٩٩م). التراث الجغرافي الإسلامي (ط.٣). دار العلوم.
المهلبي، الحسن بن أحمد. (٢٠٠٦م). الكتاب العزيزي المسالك والممالك. التكوين للطباعة والنشر.
نصار، حسين.(١٩٨٨). المعجم العربي نشأته وتطوره. دار مصر للطباعة.
ولد السالم، حماه الله. (٢٠١١م). صحراء الملثمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب. دار الكتب العلمية.
يعقوب، إميل. (١٩٨٥م). المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها. (ط.٢). دار العلم للملايين.